

الأفكار
جزء من السيرة



المكرأة
والرجل
وخصوم
الإسلام

29

Bibliotheca Alexandrina

دار الحديث

A library label from the Bibliotheca Alexandrina. It features a barcode with the number 0138571. The text 'Bibliotheca Alexandrina' is printed vertically, and 'دار الحديث' (Dar al-Hadith) is at the bottom. A small circular logo is visible at the top of the label.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

© **دار الندوة للنشر ص . ب (٦٩) اسكندرية ج. مصر العربية**

DAR EL - NADWA, P.O. BOX NO. (69), ALEX., EGYPT.

الإسلام
مفتاح منفتح على الشعوب

المرأة
و
الرجل
وخصوم الإسلام

دار الندوة

تقديم

ونحن نتصفح صفحات هذا التراث اليماني هنا وهناك ، وذلك من خلال أحاديثه ولقاءاته معنا نحن المسلمين داعياً الى الهدى ، ومرشداً جادا الى الصراط المستقيم فهو لا يبغي من ذلك كسباً مادياً أو ثراءً ، فهو .. النبع الفياض الذي لا ينضب ، فكل من يسقى منه ينوق حلوة يروى منها القلب والعقل ليعى معنى الحياة وفلسفة الخلق .. وما خلق الله الانسان ، وما خلق الجان إلا ليعبدا الله الواحد الاحد خير عبادة .

الامام محمد متولى الشعراوي .. بارك الله لنا فى عمره المجيد فانه يعد صدق قول .. القيثارة اليمانية التى تطرب القلب عنوبة نغماتها اليمانية ما يجعلنا نشفق عليه من هذا الجهد المخلص فى دعوته لنا لهذا الدين الحق ، غايته .. مجتمع إيمانى ، مجتمع يسوده المحبة والأخاء ، مجتمع يدرك أهمية الانسان المسلم الحق المتعبد ، الورع ، التقى يدرك

أن الله معه لا يضيع أجر عبادته المخلصة مثواه جنة نعيمها دائم فيها مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

لقاء الإيمان مع فضيلة الإمام محمد متولى الشعراوى يتمثل هنا فى الرد على خصوم الاسلام فيما يتناولونه بشيء من الاثارة لأمور هامة فى حياة المرأة والرجل ، فيتولى الإمام الرد على تلك القضايا خاصة وأنها أمور تهمة حياة الانسان المسلم ففى كل أمر منها يتناولها بالشرح والتفهم بأسلوب ندرکه ونعیه فى كلمات رقاقة كالماء العذب من نبع حلو المذاق ليضحض به أباطيل أعداء الاسلام ، وما تجعلها أداة بين أيدينا للرد على تلك الدعاوى الباطلة وتلك الامور ..

● الزواج والطلاق فى الاسلام .

● التمرد وحكمته .

● الطنولة والتبني .

● العاطفة والحب .

● العمل .

● خروج المرأة والعجاب .

● الميراث .

وعند تقديمنا لهذا الموضوع ندرك من خلاله حقيقة هامة وهي .. ان
الإمام محمد متولى الشعراوي هو الداعية الملهم من عند الله.. مدد
لنا نرى به اليقين الايماني ، فهو أداة للرشد ليوضح لنا حقائق نجعلها
لندرك ما خفى .

كلمة أخيرة هي ..انه فى تقديمنا دائماً لاي موضوع للإمام مانجد
لزاما علينا أن نحرص معه كل الحرص ، وذلك لحظة إعداده للنشر لما
يمثل الامر غاية من الصعوبة ما يتطلبه الاخذ بمبدأ الحيطة والحذر كي
لانخطى فى رونق التقديم .

العالم الجليل والداعية الكبير .. أسلوبه فكر يستقبله القلب ،
وخواطره الايمانية رياض عطرة يرتشف رحيقها كل مسلم هنا وهناك
فى شتى بقاع الارض والمعمورة .

تلك كلمات قليلة من كثير تعد حق وواجب لما يقدمه لنا
العالم الجليل الإمام محمد متولى الشعراوي من خلال دعوته
الاسلامية المباركة .. له منا كل تبجيل وإحترام ، واعزاز وتقدير .

الخاتمة

**الزواج
والطلاق
في الاسلام**



الكلمة التي تقال

بسم الله الرحمن الرحيم
أحمدك ربي وأستعينك
وأصلى وأسلم على خير خلقك
سيدنا محمد ﷺ وبعد

الرجل الذي دخل الى الحل بكلمة ، وأيضاً يدخل الى الحرمّة
بكلمة .. فإن المرأة التي تعرف إنها ستكون مع رجل هو .. زوجها .. قد
تقال منه كلمة قد تنهى هذه العلاقة ، لذا فهي تحتاط جداً في أن تكون
هذه الكلمة في يد رجل أمين عليها، ولا يمكن أن يكون هذا الرجل أميناً
عليها إلا إذا كان رجلاً يخاف ربه ، ويرعى منهج الله فيها كما قال

الحسن عند إستشارته فى زوجِ ابنه قال له .. إجعلها عندك قَش فان أحببتها إكرمها، وإن كرهتها لم تظلمها .

إعداد الاسلام يقولون .. أن الاسلام جعل إنفصال المرأة عن زوجها بكلمة عابرة ، نقول لهم .. كيف دخلتم على كلمة الفراق ، ونسيتم كلمة التلاقى .. زوجنى وزوجتك ، فلماذا تستبعدون أن يكون الفراق أيضا بكلمة ؟ .. طلقنى وطلقتك .

المقاييس

والإحتياط ..

لو أن المرأة علمت أن فراقها للرجل يكون بكلمة ، ومدم منزل الزوجية كلها منوط أيضا بكلمة .. لإحتاطت المرأة فى أنه لاتجعل هذه الكلمة إلا فى يد أمين عليها لايقولها إلا بحقها، وحين يقولها بحقها تكون هى الأمر الفصل فى قضايا النزاع التى تؤدق الحياة كلها .

وإذا ما نظرنا الى الاسلام وجدناه يضع المقاييس بالنسبة للرجل هو بعينه المقياس بالنسبة للمرأة فيقول فى المقياس الأول ..

« إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه
إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير »

(حديث شريف)

ويقول فى المقياس الآخر ..

«تُنكحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعِ : لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا
وَلِدِينِهَا فَأَطْفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ»

(حديث شريف)

فلو أن المرأة أخذت فى إختيار زوجها منطق الدين وقانونه ،
والرجل أخذ فى إختيار المرأة منطق الدين وقانونه فإذا التقيا .. أمسك
بمعروف ، وإن سرحا .. سرحا بمعروف .

إن الرد على موقف الاسلام فى إنه جعل المرأة تفترق عن الرجل
بكلمة يقولها هى .. الطلاق .. والطلاق حينما يُجعل من حق الرجل على
المرأة فعلى المرأة عندما تلحظ الرجل ساعة أن تلتقى به — بالرجل
لتتزوج — أن تضع هذه الامانة فى يد من يؤتمن عليها .. ولا يؤتمن
عليها إلا إنسان له دين إن أحب اكرم ، وإن كره لم يظلم .

ويجب أن نعلم أن الطلاق قد أمتاز عن الزواج بأن الزواج يتم
بكلمة .. زوجنى وزوجتك ، ولكن الطلاق لاياتى بكلمة واحدة وهى ..
طلقت لكن هو يعطى فرصة أولى .. ويعطى فرصة أخرى ، وبعد ذلك إذا
عز اللقاء ، وعزة الحياة ، وعزة العشرة كان أمر لابد منه أن يلدغ
الرجل ، وتلدغ المرأة .

يلدغ الرجل فى إنه إن أحب أن يعود للمرأة لانه .. أشتهاها ، وأحب
أن يراجعها بعد ثلاث لايمكن إلا بعد أن تنكح زوجاً غيره فذلك .. تأليب
لرجواته ، وإيجاد للغيرة حتى لايقف هذا الموقف أبداً إلا عندما يجد
الحياة تمز فى أنه يعيشا مع وجود أسباب الخلاف .

إذاً .. الطلاق ليس بكلمة كما يقولون إنما هو بكلمات متفرقات مره
فلا تقول بكلمة مرة ، وبكلمة مرة أخرى .. فلم يقل القرآن الطلاق
كلمتان .. إنت طالق .. أنت طالق ، وإنما قال الطلاق مرتان ، والمرة
حدث فى زمن يأتى بعدها حدث فى زمن آخر ، ويعد ذلك فإمساك
بمعروف أو تسريح بإحسان فهو أى الزواج يكون بكلمة ، إنما الطلاق
يكون بكلمات متريلات بينهما تראה إن أحب أن يراجعها .. راجع مرة ،
وأن يراجع أخرى .. وراجع مرة ثانية لماذا ؟.

تبعات الزواج والطلاق ..

الزواج إنما دخلت عليه بدون تبعات تسبقه ، ولكن الطلاق قد يأتى
بعد تبعات وهو .. وجود علائق ليس من السهل على القلب البشرى أن
يتخطاها ، وأن يتعدها كوجود علاقة المودة ، ووجود علاقة الرحمة ، وفق
ذلك وجود علاقات الأبناء التى تربط حياة الزوجين فقد يرتبطان على نكد
كسبب من أسباب الحياة الذاتية لإستبقاء أمر النبوة بينهما .

الاسلام حكيماً حينما شرع لكل شىء ووضعه فى موضعه ، ولا
نقول .. أن الاسلام إنما جاء لينتقد قضية اللقاء ، ولكن ليصفى وينسق
قضية اللقاء فليس من العدل أن يحمى القرآن حياة كلها نكد ليعيش فى
ظل قانون جامد لا يبيح له أن يطلق .

* * *

أحداث الحياة

إذا كان ألقوم الذين أعبوا على الاسلام لهذا الموقف قد ألبأتهم ظروف الحياة وأحداثها الى أن يعودوا الى قضية الاسلام فى .. الطلاق عودة .. لأنهم آمنوا بقضايا الاسلام ، ولكن لأن أحداث الحياة عضدتهم ، وحين تعضدهم أحداث الحياة لا يجدون ملجأ إلا أن يذهبوا الى قضية القرآن لا على أنها قضية القرآن ، ولكن على إنها قضية تحل لهم الوضع الذى يأنون منه ويشكون منه .

لقد كانت عصبيتهم القبلية تجعلهم يكظمون أسباب الطلاق فى نفوسهم فتتفشت فى أمور كثيرة تعلقت بكل شىء وأقل ماتعرضت له هى .. قضية بلوغ الرجال فى أعراض الآخرين لأنه يكره المرأة ،

والقانون الذى يلزمه بأن يعيش مع المرأة هو فى ذلك لون من الالتزام خارج نطاق الطبع .. ونطاق الألف .. ونطاق العادة .

وإذا كان الطلاق كما قالوا .. أن محاكم المسلمين ممثلة بقضايا الطلاق ، نقول لهم .. ليس ذلك حجة ضد قضية الطلاق فى الاسلام ، ولكنها قد تكون حجة ضد تطبيق قضايا الاسلام فى مسألة اللقاء .

المعايير

والقوانين ..

الذين دخلوا على الزواج بغير معاييره الاسلامية ، وقوانين القرآن فمن الضرورى أن يحدث بينهم هذا الشقاق ، ولكن أتحدى أن يكون رجل قد دخل على الزواج بقانون القرآن ، وامرأة قبلت الزواج بقانون القرآن .. ثم يأتى بعد ذلك شيء يعكس صفو الحياة .. فاذا ما دخل بغير مقاييس القرآن كأن تنكح المرأة رغبة فى .. جمالها ثم يزول هذا الجمال ، أو رغبة فى .. مالها ثم تضن هى بهذا المال ، أو رغبة فى .. حبسها وعزها وأسرتها ثم تكون هذه العزة وهذه الاسرة سوطاً عليه .

إذا .. فكل شيء إنما جاء ، ولكن فيه مخالفة ، ولو أنه لو لم يكن به مخالفة فى الدخول لما جاء أمر الخروج للناس على بغى لان الذى يدخل بمنهج الله قصداً فإنه يمكنه إن أحب أن ينفصل أن يخرج بمنهج الله قصداً ..

«فَابِئْتَا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا
إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا»

(النساء : ٣٥)

ولكن الناس تفهم فى قضية الحكم فهماً آخر .. أتفهم فى قضية الحكم أنه دخل مصلحاً ؟ .. لا ، وإنما دخل حاكماً بمعنى أن يفوض الحكم من جهة المرأة ، والحكم من جهة الرجل فى أن يبرم أمراً يكون له قوة الحكم لا قوة المشورة، وحين يكون الامر كذلك تنتهى المسائل المؤدية للنزاع ، وتستتر أسباب ستراً للأعراض فى بعض الاحيان ، وستراً لشراسة الاخلاق فى بعض الاحيان مرة أخرى .

فى الستر .. مايفنى الناس عن وجود الاسباب . لأن الله مُلْكُ أمر الطلاق للرجل مخافة أن نقول له .. إعرض أسباب طلاقك فيعرض أسباب طلاقه فقد يكون ذلك حائلاً ومانعاً أن تجد المرأة زوجاً آخر أو أن يجد الرجل زوجة أخرى فحين جعلها حقاً إستتر وراءه الكثير من الاشياء التى تحمى أعراض الاسر .. هكذا يجب أن تكون الخميرة الايمانية فى الرد على الكثير من الاقضية عند أعداء الإسلام .

* * *

زوجات

الرسول

بعض الناس يتطرقون الى شخصية رسول الله محمد ﷺ فيضعون له أشياء يجعلون لها عليه محل المؤاخذه ليسقطوا إحترامنا له فى نفوسنا ، ولكن نقول لهم .. أنتم تأخذون القضايا لتقيسوا بها كمالات رسول الله ﷺ بقضايا تضعونها للكمالات من عندكم ، ومادمنا أمانا به رسولاَ ثم نضع له مقاييساً للكمال فى نفوسنا لنزن بها الأمور التى فعلها على مقاييس كمالنا ، ولكن الكمال هو ما فعله رسول الله ﷺ . مادام أنت أمنت بمحمد ﷺ رسولاَ فيكون الكمال هو ما فعل .

الرسول فعل أو لم يفعل .. فإن كان قد فعل يكون فعله هذا هو ..
الحجة لماذا ؟ .. لأننى أمنت به رسول ، ومادام محمد ﷺ رسول يكون
الله إيمنه على أن يبلغ منهجه ، وما دام الله إيمنه على أن يبلغ منهجه
يكون أمانته على نفسه أولى من أمانته على أنا .. لذا لاتناقش على
موازينك أنت وتدعى أنها موازين الكمال ثم تنسب فعل رسول الله ﷺ
اليها .. أنها غير كاملة فمن هذه الاشياء مسألة تعدد زوجات
رسول الله ﷺ .

قضية

للمناقشة ..

ماداموا هم قد كذبوه رسولا .. فلماذا يؤاخذونه على فعل أو لم
يفعل ؟ .. الذى يناقش فى فعل أو لم يفعل إنما يستكثر عليه أن يفعل لو
إنه رسول ، والقضية الأصلية عندهم هى .. هى إنه ليس رسولا !! ..
فيجب أن لا تمنعه على التصرف ، ولذلك كان النقاش بيننا وبينهم غير
مستوى .. لماذا ؟ .. لانك تنظر الى فعل معزول عن رسول ، وأنا أنظر الى
فعل منوط برسول .. فقداسة الرسول عندى تجعل لفعله تفسير عندى
غير تفسيرك عنه .

وإذا أردنا أن نناقش تلك القضية مناقشة موضوعية نقول .. هل
الرسول ﷺ جاء والناس يعددون أم جاء ليشرع التعدد فى
الزوجات ؟ ..

الرسول ﷺ إنما جاء على قوم يعددون .. إذا فهو حين عدُّ لم يكن بعداً فيمن يعددوا ، وهذه المسألة — التعدد — سبقت ، وإن كان من سبقه من رسل من لم يتزوج كما كان سبقه رسل كثيرون تزوجوا أعداداً متعددة .. فلماذا تجعل الواحد هو المرجح ولا تجعل الكثرة هي المرجحة ؟

الواحد إنما جاء لحكمة ، والسابقون للرسول محمد ﷺ عدوا لحكمة ، ولكن الرسول لم يشرع التعدد وإنما عندما جاء ووجد التعدد نظام قائم له ولكل الناس .. لكن الرسول ﷺ إن اختلف الأمر فيه بالنسبة الى من تبعه من المؤمنين فإن الرسول جاء فقال .. إن الله أمره أن يقول لمن تزوج بأكثر من أربعة أن يمك بأربعة ويفارق الباقي .. هذا كلام واضح بالنسبة للتابعين للرسول ، ولكن الإباحة لاتباع الرسول .. هل كانت إباحة لمعدود أم الإباحة لعدد ؟ .

الحكمة ..

الإباحة عند أتباع الرسول ﷺ كانت .. لعدد أى كانت لأربعة فإن ماتت واحدة فيأتى بواحدة مكانها .. طلق واحدة يأتى بواحدة مكانها لأنه مباح له العدد .. فموت الأربعة ينشئ الزواج لأربعة .. طلاق الأربعة ينشئ الزواج لأربعة .. إذا فتابع رسول الله ﷺ له العدد .

لكن رسول الله محمد ﷺ ليس له .. العدد ، وإنما له .. المعدود ، والفرق بين العدد والمعدود .. أن المعدود إنما أبيح للرسول بذاته .. بحيث

لو ماتت واحدة لاياتى بواحدة مكانها بينما تابع الرسول ﷺ إن ماتت واحدة يأتى بواحدة مكانها ، وأن مات الأربعة يأتى بأربعة ، ولكن إن مات هؤلاء عند رسول الله ﷺ فليس له .. أن يتزوج ولا بواحدة بدلا منهم أى أنه هل أبيع له عدد أم أبيع له معدود ؟ .. أبيع له المعدود فما دام كان قد أبيع له المعدود فان تلك بخصوصيتهم كما قال الحق سبحانه وتعالى ..

«لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ
وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ»

(الاحزاب : ٥٢)

الحكم فى ذلك ليس لتابع من أتباع محمد ﷺ .. أما الحكم لأتباع محمد ﷺ هو .. أنه يحل لهؤلاء الأتباع النساء وأن يبدلوا زوجاتهم .

إذاً .. العدد أربعة قد يدور عند تابع رسول الله ﷺ فى الأربعة بمعنى إنه يتزوج أربعة ثم يطلقهن ، ثم يتزوج أربعة غيرهن ثم يطلقهن .. إذاً العدد دائر، ولكن رسول الله محمد ﷺ العدد عنده غير دائر لأنه محسوب فى هؤلاء الزوجات فلو ماتوا جميعاً ما حل لرسول الله ﷺ أن يتزوج بعدهن ولا واحدة .

* * *



الشرع عند رسول الله

رسول الله ﷺ أبيع له .. المعدود ، ولكن لم يبيع له العدد ، وأمته أبيع لها .. العدد ، ولكن ليس فى المعدود ، والاباحة فى العدد غير الاباحة فى المعدود كما أوضحنا .

الرسول محمد ﷺ تزوج وأجتمع عنده من الزوجات تسع ، وحين شرع الله تحديد العدد بأربعة كان رسول الله محمد ﷺ .. إما أن يحتفظ بأربعة ويسرح الخمسة ، وحينما يسرح الخمسة وهن .. إمهات مؤمنين فإمهات المؤمنين محرمة على أى فرد آخر من المؤمنين أن يتزوج منهن .

حرمة أمهات

المؤمنين ..

زوجات النبي ﷺ مادمت .. أمهات للمؤمنين فلا يحل لواحد أن يتزوج واحدة منهن .. إذا فلو سرح رسول الله خمس نساء وأبقى أربعة لبقين الخمسة بدون أن يتزوجن لأنهن .. محرمات على غيره من الرجال من أمته .

رسول الله ﷺ حين يطب من .. أمته بأن الذي عنده أكثر من أربعة أن يمسك بأربعة ويفارق الباقي ، والباقيات له في مندوحة أن يذهبن لتصرن كل واحدة زوجة لرجل آخر .. بينما بالنسبة لرسول الله ﷺ زوجاته محرمات إذاً .. فليس لهن إلا أن يصرن زوجات لرسول الله ﷺ فقط .

ولكن فما المعنى الذي يريد هؤلاء أن يغمزوا به نبينا ﷺ ؟ .. نقول لهم .. هذا معنى مرفوض لماذا ؟ .. لأن رسول الله وهو في سن الخامسة والعشرون قبل أن يبعث تزوج امرأة في سن الأربعين بينها وبينه في العمر خمسة عشر عاماً ، وهذا على غير القاعدة المعروفة في أن الرجل يتزوج عادة بمن كانت نونه في السن .

رسول الله ﷺ ظل مع السيدة خديجة رضوان الله عليها إلى أن ماتت ، ولما ماتت عرفنا إنه دخل في عام اسمه .. عام الحزن حيث مات عمه أيضاً ، وبموت السيدة خديجة رضوان الله عليها لم يجد عنده أحد ليقوم بأمره ، فكان لابد أن يتزوج بمن تقوم بأمره فتزوج ..

سودة بنت زرعة امرأة تقوم بواجب الزوجية ، ولكنها بعد أن يتزوج رسول الله ﷺ بعائشة يعقد عليها وسنها ست سنوات .. أى أنه يعقد فى الأول على زوجة فى سن الاربعين ثم يأتى بالثانية ويعقد عليها وسنها ست سنوات ويدخل عليها — يتزوجها — وهى فى سن تسع سنوات .

عائشة بنت صغيرة لا تشتبه السياق الجنسى أو السياق العاطفى، وتلك ممنوعان هنا ، وبعد ذلك تأتى عائشة لتجد فى نساء النبى ﷺ من تتبرع بليتها الى ضررتها .. التى تتبرع بليتها .. فى ذلك لا يكون الا إذا ما كان رسول الله ﷺ عدل بين كل من نساءه .. تلك ليلة ، وتلك ليلة أخرى فتأتى واحدة لتتنازل بليتها الى ضررتها .. ولكن مامعنى ذلك أيضا ؟

حقوق المرأة ..

طبيعة المرأة تحرص على أن تحتفظ بحقها فى الزوج ، لكن معنى ذلك أن تلك شهادة منها بإنها فى ذاتها امرأة لاتصلح أن يقضى الرجل معها رغبته وهى تدرك — تفهم — لماذا تزوجت ؟ .. تزوجت لمعنى غير هذا المعنى بالمرة بدليل إنها قالت .. إننى متبرعة بليتى لعائشة فكانها فهمت من نفسها أنها لامصلحة لها ولا لرسول الله ﷺ إلا فى أن تكون أمًا للمؤمنين فذلك .. وسام من الاوسمة .

أم سلمة مثلاً عندها من الاولاد كثيرون وتقول لرسول الله إنه لم يعد لها إرباً لذلك ، وإنما رسول الله ﷺ يريد أن يجعلها أمًا للمؤمنين ، ويريد

ان يلقن الناس درساً .. فى أن الانسان إذا ما أصيب فى عزيز لديه
فياخذ من رسول الله ﷺ ماعلمنا فقد قال إستقبل المصيبة فى أى عزيز
لديك بقولك ..

« إن لله وإن إليه راجعون ،

الله أم أجرنى فى مصيبتى

وإخلفنى خيراً منها »

حين مات أبوسلمة ، وكانت أم سلمة تحبه قيل لها .. قولى ماعلمنا
به رسول الله ﷺ قالت وماذا قال ؟ .. قولى .. إن لله وإن إليه راجعون الله
أم أجرنى فى مصيبتى وإخلفنى خيراً منها .. فقالت .. أو هناك خيراً
من أبى سلمة ؟

أم سلمة أستبعدت وإستكثرت فى أن يوجد رجل أحسن من أبى
سلمة .. فكان رسول الله ﷺ علمها أن هذا الدعاء لابد أن يأتىها بمن
هو خير من أبى سلمة ، وحين يكون الذى هو خير من أبى سلمة هو
.. رسول الله .. فهذا لا يعد طناً فى أبى سلمة ، ولكن لو جاء فرد آخر
وتزوجته أم سلمة وقالت .. هو خير من أبو سلمة فان ذلك يمكن أن
يخدش أبى سلمة .

وحين يقال إن محمداً ﷺ قد أخذ امرأة أبى سلمة وأصبحت
أم سلمة أمماً للمؤمنين .. فهذا يرضيها ويرضى أبوسلمة ، فلما قالت ..

أو هناك خيراً من أبي سلمة ، قيل لها .. قولى كما علمنا رسول الله ﷺ فقالت .. فإذا برسول الله يخطبها لنفسه فقالوا لها .. أوجدت خيراً من أبي سلمة فضحكت وقالت .. نعم فهل يجادل فى ذلك أحد ؟ .

القضية الإيمانية

فى زواج رسول الله ..

رسول الله ﷺ لكل زيجة من زيجاته قضية إيمانية يريد أن يُثبِتَهَا رسول الله ﷺ فى نفوس المؤمنين فمثلاً حفصة يعرضها أبوها عمر بن الخطاب على .. أبو بكر ، ويعرضها على .. عثمان رضى الله عنهم فيحزن فى نفس عمر أنه يعرضها ولا يقبل أبو بكر ، ولا يقبل عثمان أن يتزوجها فبعد ذلك يتقدم رسول الله ﷺ ويأخذها لنفسه فذلك يعد تطيب لمن ؟ .. إنه تطيب لقلب عمر الذى كان فى نفسه انه عرضها على أبوبكر ، وعرضها على عثمان فلم يقبل واحداً منهما لأن حفصة كان لها شىء من الشدة فهى تصلح زوجة لرسول الله .

صلاحية حفصة زوجة لرسول الله يدل ذلك على أن الانسان إذا ما إستقبل أى قدر من أقدار الله بالرضا عنه فيمكن أن يبدله الله خيراً منه فكل زيجة من هؤلاء لها قصة مع رسول الله ﷺ ، إذأ .. فالزواج من رسول الله يجب أن يلاحظ فيه أن رسول الله لم يوسع الله عليه فى ذلك ، ولكن بتعبيرنا نحن .. ضيق عليه فى ذلك لأن الذى له أربعة له أن يدير

الاربعة حتى يكونوا اربعين ، ولكن بالنسبة لرسول الله لا يستطيع أن يزيد عن تسعة فلو ماتوا جميعا ما استطاع أن يتزوج ولو بواحدة .. ذلك هو ما يمكن أن نرد به على من يقول ذلك في رسول الله ﷺ لذلك يجب أن نفسح المجال لمثل هذه الاشياء لنرد عليهم ، لأننا في هذا الباب نستطيع أيضا أن نرد على المسلمين لعل كثير منهم كانت في نفوسهم ماتجد في هذه المسألة شيئا .. فكونهم قالوا ذلك فأنهم خدعوا الاسلام أكثر مما أرادوا أن يهدموا به الاسلام أو يشوهوا بها سلوك نبي الاسلام ﷺ .



التعدد
وحكمته



قضية التعدد

يقولون أن الاسلام لا يجعل للمرأة حق الانفراق باكثر من رجل بينما الاسلام يجعل الرجل منفرداً بامرأة أو بأمراةين أو بثلاثة أو بأربعة ، ونقول لهم فى ذلك .. أن هذه القضية عولجت إجتماعياً ، وعولجت إقتصادياً ، وعولجت أيضا صحيا فلم يجدوا حلاً لها الا ما قضى به الاسلام .

والحل المنطقى فى أن نقول للمرأة .. المرأة التى تعترض على هذا الحكم أهى متزوجة أم غير متزوجة فنجد أن ٩٥ ٪ من المانعات متزوجات فنقول لها .. لا رأى لك لأنك متهمة فى إبداء هذا الرأى لأنك

لاتحب شريكة لك ، ولكن لناخذ رأى مِن مَنْ لم تتزوج فتكون هى على الحياء فنقول لها .. ألا تكونين زوجة ثانية بدلا من ألا تكونى زوجة ، فسيكون الجواب .. لا أكون زوجة ثانية بدلاً من أن لا أكون زوجة ، والثالثة كذلك ، أو الرابعة كذلك .

ولو إستفتينا النساء اللائى لن يتزوجن لما وجدنا واحدة منهن نكون على رأى غير الاسلام ، ولكن المرأة التى كما نقول عنها دائماً ونحن فى الريف .. إْتِسْتَفْتِ عَلَى الرجل – أى إستحوذت على الرجل – لاتحب أبداً لأحد أن يشاركها فى زوجها .

إذاً .. فالرجل ليس ضد المرأة ، ولا الدين ضد المرأة وإنما .. المرأة هى التى ضد المرأة ، وأيضا ضد فكرة التعدد .. منطقياً وواقعياً وفلسفياً فى أى شىء لأنه لا يمكن أن يتعدد الشىء على الشىء إلا اذا كان المتعدد فائضاً .

قضية الفائض

فى الاناث ..

إذا كان المتعدد فائضاً فطبيعى أن يتعدد .. والفائض يعنى زائداً على الأصل وانضرب لذلك مثلاً وهو .. دخل جماعة عددهم عشرة الى حجرة بها عشرة كراسى فكل فرد أخذ لنفسه كرسي ففى ذلك لاختلاف ، ولكن إذا دخل العشرة ووجدوا إثني عشرة كرسيأ فأخذ كل واحد كرسي فجلس عليه ثم أخذ اثنين كل واحد منهم كرسي آخر فاتكأ عليه .. فهنا

لا يمكن أن يعدد لنفسه كرسيين واحداً للجلوس وآخر للإلتكاء إلا إذا كان هناك فائض إذاً .. فالتعدد لا يأتي إلا عن فائض كما في هذا المثال .

القضية هذه - قضية الفائض - خدمتها الاحصاءات الحديثة وهذا ما ندركه في الاحصاءات الحديثة بالبيانات ، ولو إستطاع أى فرد منا أن يجرى إحصاءاً فى قطاعه السكنى أو فى قريته لوجد الاحصاء منطقياً لإتنا إذا نظرنا الى عالم التكاثر فى الكون ، وعالم التكاثر نعرفه فى الانسان ، ونعرفه فى الحيوان ، ونعرفه فى النبات أيضاً فإننا نجد أن هذا التكاثر ينشأ بين لقاءين .. لقاء الموجب بالسالب أى .. لقاء الذكر بالانثى أى اللقاح بين الذكر للانثى .

وإذا ما نظرنا باستقراء الى مفردات الذكور ، والى مفردات الاناث لوجدن دائماً أن الاناث هن .. الكثيرات ، والذكور محصورة - معدودة - فقد تكون فى واحدٍ أو فى اثنين .

ولننظر الى مزرعة نخيل ثم نجرى إحصاءاً لعدد من النخلات الانثى ، وعدد النخلات الذكر نجد أن النخل الذكر فى المائة يكون .. واحد ، ومرة يكون .. اثنين ، ولا يصل أبداً الى ... ثلاثة إلا ١٠٪ والباقى إناث لماذا ؟ .. لان الذكر مخصب لأكثر من أنثى ، والانثى لاتخصب من ذكران .

وكذلك اذا ماجأنا الى ١٠٠ بيضة وفرخناها وأحصينا ما فيها من الديوك ، وما فيها من دجاجات .. وجدنا أن عدد الإناث أكثر من عدد الذكور .. ذلك أمر طبيعى فى عالم التكاثر .

وأيضاً فى الانسان .. الاناث عددهن أكثر من الرجال .. هذا إذا ما صرفنا النظر عما يطرأ على جنس الذكور وإن كانوا متساويين مع الاناث من التعرض للحوادث والصدمات والقتال إذأ.. فعنصر النساء الاناث .. دائما أكثر من عنصر الرجال فى كل عالم من عوالم التكاثر .

موقف الاناث

الزائدات ..

فاذا كان الأمر كذلك ولا تعدد الا عن فائض فسنقول الى كل من يقول هذا .. إعطى كل ذكر أنثى ثم ستجد الفائض أنثيات .. هذه الانثيات ماموقفها فى المجتمع ، نقول .. موقفها فى المجتمع إما أن تعف فَنَكَّبَتْ ، ومعنى تكبت .. أنها تستطيع أن تكتم السبب الاصيل ليحصل التنقيث بأسباب فرعية أخرى ، والسبب الاصيل لا يُوجد هذا التنقيث الذى سيكون إثارة الفتن والقلاقل فى بيئاتها وخاصة البيئات القريبة منها .

إذا كانت فتاة لها أخ متزوج وهى لم تتزوج .. نحن نعرف كثيرا من المأسى من مثل هذه المسائل وتأخذ فى جانبها جانب كثير من الأم التى تعكر معها صفوة الحياة كلها لاسبب لأنها لم تتزوج لأن هذا السبب يكون مستور ، وألحياء يمنع إظهاره ، ولكن يأخذ أسباب وصور شتى .. أسباب شتى نواجهها بالحلول ، ونواجهها بالعلاجات ، ومع ذلك لاتشفى لماذا لا تشفى ؟.. لأننا نعالج الداء .

إذا .. الاسلام جاء ليمنع هذه الكارثة مادام لافائض إلا بتعدد فلا بد أن توضع قضية لذلك المتعدد الفائض ، وذلك المتعدد فوجد الاسلام بأنه يجب أن يشرع ذلك بأن يتزوج الرجل إثنين أو يتزوج إن إضطر ثلاثة أو يتزوج إن إضطر أيضاً أربعة .

تلك أنار

عدم التعدد ..

إمرأة عفت فإنها .. ستكبت ، ويحدث من الكبت ما يحدث ، وإذا ما أردنا لها أن لاتعف فمع من سيكون ميدانها ؟ .. سيكون ميدانها في متزوج أو في فتى لم يبلغ بعد حتى مرحلة إحتمال تبعات الحياة وبذلك .. يفسد المجتمع كله .

تلك مسألة يثيرها خصوم الاسلام ليثيروا حفيظة المرأة ضد دينها وهي مسألة .. التعدد ، والتعدد كما أوضحنا لا يوجد الا في فائض ، وضرينا الامثلة المتعددة على أن جنس الانثى هو الزائد دائماً على جنس الذكور سواء أكان ذلك في .. النبات أو في تفريخ الدجاج أو في غير ذلك .

قضية الاسلام في تصفية هذا الامر هي .. قضية طبيعة لجانين هما :

◎ الجانب الاول .. هو حل أشكأل الفائض ، ولا أقول أشكأل الفائض لأن الفائض لم يطرأ على من شرع ، ولكن المشرع الاعلى يعلم أنه سيوجد فائض فى من خلق .. اذأ فالفائضُ لحكمة ، وهذه الحكمة لجا إليها كثير من الدول الآن ووجدوا نقصا كثيرا فى عدد الرجال نتيجة الحروب وغيرها فأحبوا أن يعددوا حتى يوجد الرجل الواحد مخصبأً لعدد زائد من الاناث .

◎ الجانب الثانى .. فى تلك الحملة التى يثيرها خصوم الاسلام ليس الحكمة فى تشريع التعدد ، ولكن فى آثار هذا التعدد فى الأسر فأخذوا من واقع الآثار ماينفر من أصل الحكم ففى ذلك تبعاته التى تعود آثاره على المسلمين .

المسلم الذى عدد نقول له .. إنك عدت لحكم الله ، وبإباحة الله لك بأن تعدد فهل التزمت الله فى كل الأمر ؟ .. إنك أخذت التعدد بحكم الله فلماذا لاتأخذ العدالة بين المتعددات بحكم الله أيضاً ؟ .. لماذا أخذت مايمتلك ويريحك ، ويريحك بحكم الله وقلت .. الله شرع التعدد ، وحين عدت لم تعدل ولم تقل الله شرع العدل !! .

العدل ..

إذاً .. فقد أرحت أيها المعدد نفسك ، وأرحت نزواتك ، الا أنك لم تحترم الدوافع الاخرى فى زوجك فقد أخذت لنفسك المتعة ثم أبقيت للإسلام أثر متعتك إستدراكاً ونقداً .. لان آثار تعددك كانت لانك ضيعت حكم العدالة بين المتعددات .

أيها المسلم .. إنك لو أخذت الحكمين معا وإحترمت أمر الله فى العدل كلما إحتجت اليه فى التعدد فعدلت بين زوجاتك فانك لم تجد عند النساء اللاتى يثوروا على التعدد أى مثار لسخطهم لأنها ستجد حظها لم يؤثر فيه حظ الاخرى ، وعيشها لم يؤثر فيه عيشة أخرى ، وحفاوتها لم تؤثر فيها حفاوة الاخرى .

تبعات الزواج الأول من الاولى هو .. الذرية ، لم تتأثر أيضا لأنك عدلت فسويت بين كل ذرية ، ولكن حين تأخذ حكم الله فى التعدد ولا تأخذه بالعدل تنشئ تلك الآثار المنفرة البغيضة التى يستغلها خصوم الاسلام ، ولو ان خصوم الاسلام لم يجدوا للتعدد هذه الآثار المنفرة لما أخذوها حجة ليدخلوا منها ضد الاسلام .

إنظر أيها المسلم .. كيف أعنت خصوم الاسلام على الاسلام ؟ .. أعنت خصوم الاسلام أنت على أن يدخلوا على نقد قضايا الاسلام لتشويه الأمر التعلق بالمطبق ، ولكن بنفس القانون المُطبَّق ، والعدالة تقتضى أن ننظر للقانون من زوايا المطبقين لأن المطبقين قد يكونون طائعين ، وقد يكونون عاصيين .. فاذا كانوا عاصيين فلا تأخذ من عصيانهم حجة تبرر بها السخط على ما قنن الله من قوانين .

* * *

المنهج الحق من الله

المسلم عليه أن يعتبر نفسه في كل قضية من قضايا دينه داعياً لدين الله .. أو هادياً لدين الله فإن هو طبق ما أخذه عن الله من المنهج بحق كان أسوة للغير فلا يجزء فرد أن يدخل على الدين من ناحية المتدنيين ، ولا على الاسلام من ناحية المسلمين ، وأيضاً فان الذي يختار بين أمرين لابد أن تكون عنده الحجة في ترجيح أحد الامرين على الآخر.

المرأة التي لم تتزوج ثم يأتي لها رجلاً متزوج ليخطبها ، لو أنها رأت أن تكون زوجة واحدة ، ووجدت لذلك مجالاً .. لما بقيت للرجل المتزوج ليأتي ليخطبها .. فهي قارنت في أن تكون زوجة ثانية أو لا زوجة فاختارت أن تكون زوجة ثانية .. أو اختارت أن تكون زوجة ثالثة .. أو إختارت أن تكون زوجة رابعة فهنا سيكون لها رأى آخر .

إذا .. فالذى جعلها ترجح سبب عندها ليس عند من ينتقد ..
فلا تنتقد أنت لمختار أمراً هو خير الامور له .. فلو لم يكن هو خير الامور
لها ، ولو أنها قارنت بين مساوىء التعدد ، وبين أن توجد بلا زواج فقد
وجدت أن تكون زوجة ثانية أو ثالثة أو رابعة خير لها من أن تكون
لازوجة .

التعدد إفتراضى

أم أمر مباح ؟ ..

المرأة إختارت الخيار بنفسها فما فضول الجتمع فى أن
يتدخل؟..الذى يتدخل ليمنع تقول له الزوجة الثانية .. هات لى زوج لأكون
الاولى فى حياته أو هات لى زوج لأكون الثانية فى حياته أو الثالثة ..
هات لى زوج لأكون الرابعة فى حياته .. اذاً يؤخذ بالحجة التى التى
تُلجِمُه فلا فيتدخل فى الامر الذى لا يعنيه .

هل التعدد أمر إفتراضى فرضه الله أو أمر مباح ؟ .. الذى لا يعجبه
أن يعده .. لا يعده ، والله لم يلزمنى حتى أن أتزوج فاذا قدرت على
أن أحصى أعراض الناس ، وأعف نفسى فلا أتزوج .. اذاً فالتعدد
ليس فرضاً ، وليس إلزاماً ، وليس من لا يعده يكون أنما فان رآه قبيحا
فلا يفعله ..

« فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً »

(النساء : ٣)

التشريع أت بوضوح جداً إذ لم يبيح الله للإنسان أن يعدد إلا أن يكون خائفاً ، ولم يخف أن يظلم فاذا خاف في أن يظلم وخاف ألا يعدل فلا يتزوج الثانية ، اذاً فيجب أن يؤخذ الحكم بكل ظروفه ، وبكل ملبساته هذا من ناحية المرأة .

أما من ناحية الرجل .. فالرجل حين يعدد معناه أن امرأة أولى في حياته لم تعد تكف طموحاته .. أى طموحات .. العقلية أو الجنسية أو الاجتماعية ؟ .. أهمها الجنسية لإننا لم نر رجل يتزوج الثانية لأنها مثقفة عن الاولى بل لأنها قد تكون أجمل ، ويمكن أن تكون أصغر .. اذا فأغلبها هو الطموحات الجنسية .. لكن الرجل وجد هذه المرأة التي عندما تزوجها – الاولى – تحت ظروف خاصة لم تعد تكفيه، ومادامت لم تعد تكفيه فقد تكون له شراسة .. ففى من تكفيه هذه الشراسة ؟ .. لاتوجد من تكفيه الا عرضاً لغير ، أنسمح له ان يريح نفسه فى أعراض الغير ، ولانسبح له أن يأتى بزوجة ثانية على مرئى ومسمع من الجميع .. امرأة محسوبة عليه ، وذريتها محسوبة عليه وهى منه وهو منها مثل الاولى تماماً .

نظرة بتعقل ..

كل إنسان محسوب عليه شيء يعدد مستول أمام المجتمع عن تبعات ذلك الشيء ، أما إذا أبخنا له فى طموحاته الجنسية ألا يتزوج حليئة

فقد نبج له ان يتخذ خليفة !! .. إذا فالحالئل خير أم الخلائل خير ؟ ..
هذا مايتعب بال الغربيين الآن لأنهم لا يحصرون الخليلات ، ويوحدون
الخليلة .

الخليلات غير محصورات هناك فى عدد عند الغربيين ، والنساء
جميعهن يعرفن ذلك ولذلك قالت المرأة الالمانية .. لأن أكون شريكة فى
رجل مع عشر نساء خير من أن أكون خليفة ، والخليلات فوق المائة
لماذا ؟ .. لأن ذلك قطاع محسوب عليه .

إذا .. فالتعدد زوايا من كل ناحية .. من ناحية الرجل ، ومن ناحية
المتعددة ، ومن ناحية المتعدد عليها .. أيطلقك حتى لا يعدد أم تظلين
معه ، كل امرأة عاقلة تقول ... لا .. أظل معه وأكون شريكة لغيرى .

أنظروا للتشريع .. من أى زاوية ، فى المتعددة ، أو فى المعدد ، أو
فى المعدد عليها ؟ .. التشريع حكيم فى كل زواياه ، ولكن يجب أن تأخذ
الحكمة من كل زواياه فلا تأخذ شيئاً من الله ، ونرد منه أشياء . فردنا
لشئ واحد مما شرع الله بجوار أخذنا شئ واحد مما شرع الله ..
الثانية تشوه الاولى وتكون حجة علينا عند خصوم الاسلام .

التعدد للرجل ..

والمرأة لا

لماذا ؟ ..

والتوسع فى تلك الناحية يعد توسعاً صحيحاً .. هذا التوسع الصحى
جاء من ناحية أنه سأل سائل سؤال .. لماذا يجامل الاسلام الرجل

فيعدد له المرأة ، ولايسوى المرأة بأن يعدد لها الرجل ؟ ١ .. فكان الجواب ما يأتي .. هل فى بلادكم توجد أماكن ليربح الشباب فيها أنفسهم جنسياً ؟ .. فكان الجواب بالايجاب ، فماذا إحتطتم لصحة الاناث المترددات ؟ .. قال .. إننا نكشف صحياً على هؤلاء الفتيات فى كل أسبوع مرتين ، وهناك مفاجآت لانظام لها ، ولارتابة حتى نتأكد من الأمن الصحى للمترددين على النساء ، فقلت لهم .. أفعلتم ذلك فى المتزوجات ؟ .. فقول السؤل بدهشة وكنا فى بلجيكا .. وكيف نصنع ذلك فى المتزوجات ؟ .. فقلت صحياً ، قالوا .. لا ، لم يحدث صحياً مثل هذا .

عندما وجدوا أن الامراض الخبيثة ليست متفشية فى مثل هذه البيئات – عند المتزوجات – وكانت تلك إجابتهم فقلت .. أبحثم عن الحكمة من ذلك !! .. فكان الجواب الذى نقله الى المترجم .. أنه لابحث ، قلت .. لاشك أنكم لم تبحثوا لأنكم لك تجدوا تبعات تضطركم الى البحث – وهو تفشى المرض الخبيث – .. ولو وجدتم تبعات ذلك عند المتزوجات لإضطررتم الى الحماية الصحية فى الزوجات كما إضطررتم الى إباحة المسألةالصحية – الكشف الصحى والحماية – للنساء اللاتى يترددن عليهن الرجال فى أماكنهن .

وثمة إعتراض وجه الى قضية المرأة فى الاسلام وهو أنه أباح للرجل أن يعدد وحرم على المرأة أن تعدد فاذا نظرنا كما قلنا الى البيئات التى تبيع وجود جماعات من النساء يرتاح الفتيان عندهن جنسياً ، وسألنا الإحتياط الصحى فى هذه المسألة فأجبتاً بأن الإحتياط الصحى قائم فى كل أسبوع مرتين فما كان منى إلا أن سألت .. أفعلتم

ذلك الاحتياط الصحى على المتزوجات فكان الجواب أولاً بالدهشة ثانياً بالمتع بأنه .. لا ، فقلت .. هل سألتم أنفسكم لماذا لم تصنعوا ذلك مع المتزوجات فقالوا .. لم يكن ذلك محل بحث ، فقلت .. أنا أقول لكم أنكم لم تبحثوا لأنكم لم تجدوا ضرورة تلجأكم الى أن تبحثوا ، ولكنكم لو وجدتم ضرورة فى أن تبحثوا .. لبحثتم كما وجدتم ضرورة فى النساء اللائى يترددن عليهن الرجال ، وقاية من إنتشار الامراض الخبيثة لإضطرركم ذلك أن تكشفوا على كل متزوجة .. أتعرفون السبب ؟ .. فكان الجواب بالنفى ، فقلت .. إننى أقول لكم السبب وهو أن المرض الخبيث لا ينشئ إلا من تعدد ماء الرجال فى المحل الواحد ، أما أن يوجد محل واحد لرجل واحد لماء واحد فلا خطر منه لمرض خبيث .

أدرك الاسلام

الحقيقة ..

الدهشة أخذتهم وأخذهم العجب من أن الاسلام وصل الى هذه المسألة ، أقول نحن لم نصل اليها تحليلاً ، ولم نصل اليها تحت ضغط الاحداث أو الامراض التى تفاجأنا ، ولكننا إنتهينا اليها لأن الذى أمانا به بدء التشريع بها ولن يتركنا الى أن نجد العلاج بعد أن نشقى بالداء .. فهذا هو أفتكم إنتم .. أفتكم أنكم لاتذهبون الى الدواء الا بعد الشقاء من الداء .

القرآن عصمنا من أن نشقى بالداء لأنه شرع ذلك لنا إبتداءً ،
وربما كنا لانعرف العلة وأخذناها حكماً مسلماً من حكيم .
لكننا بعد أن بحثنا الاشياء بحثاً دقيقاً إنتهينا الى الحكمة فيها ،
وهكذا دائماً نؤمن بأن كل قضية حكم فيها الاسلام حكماً قد يقف العقل
في حكمتها ، وفي أسبابها فينير الله لنا الطريق في أن نعرف الحكمة في
كثير مما غابت عن حكمته ليزداد إيماناً بما ظلت حكمته غائبةً عنا .



الطفولة والتبني



الطفولة

الحق سبحانه وتعالى الذى خلق الانسان ، وخلق الذكر والانثى الرجل والمرأة وجعل لكل نوع مهمة فى الحياة ، وكانت الخلقة التكوينية لكل واحد من النوعين تتناسب مع مهمته ، والذين يحاولون أن يوقعوا بين الاسلام والمرأة فأنهم يريدوا ان يجعلوا من المرأة حربة ينفذون بها الى صدر الاسلام .. فهم حين يتكلمون على أن الاسلام يريد ان يجمد المرأة ، وأن يمنعها حظها من حركتها فى الحياة ، فأن يقوموا ببناء سد عنيف يعوق بينها وبين متطلبات حياتها من الحرية ومن الانطلاق .

الذى يحاول أن يجعل للمرأة مهمة أخرى فى الحياة يكون قاسياً على المرأة لأن مهمتها الأصلية إن أرادت أن تكون مخصصة فيها ، وأمينة

عليها فان ذلك يحتاج منها ضعف الوقت الذي تعيشه الان وأنه من الانصاف أن نيين أن المرأة تتعامل مع الطفل والانسان فى طفولته الذى يعتبر المقياس الاعلى فى الطفولات للكائن الحى .

خليفة الله

فى الارض ..

الاشياء تختلف طفولتها .. فمنها طفولته ساعة ، وشيء طفولته يوم وغيره طفولته أسبوع على قدر عمره ، وشيء آخر طفولته عام ، وغيره طفولته عامين ومع ذلك نجد الانسان هو السيد .. طفولته تتناسب مع سيادته، وذلك تتحدد الطفولة فى عرف الاسلام بالبلوغ ولذلك بقول الله سبحانه وتعالى ..

« وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ »

(النور: ٥٩)

الحد الذى يخرجنا من الطفولة ما هو ؟..هو أن يبلغ الطفل الحلم فيكون إنسان رشيد مكتمل لا يخرج على الطفولة إلا إذا كان عنده قدرة أن ينجب مثله وذلك معنى قوله .. « وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ » .. إذا فمن ولادته الى أن يبلغ هو .. طفل ، وتلك الطفولة فى حاجة الى .. حاضن هذا الحاضن اذا نظرنا اليه وجدناه فى .. الاب والام ، ونقول .. تلك حضانة الأب فى الخارج ، وحضانة الأم فى الداخل .

إذا نظرنا الى القيم التي تسيطر على حياة الانسان بعد أن يكون .. شايا فتيا ، وبعد أن يكون .. رجلاً ، كل هذه تتكون من أشياء منذ يوم أن تتفتح عنده وسائل الإدراك .. لا تَقَلُّ إنه يتعلم بعد كذا سنة ، أى أنه بمجرد أن يدرك .. تبدأ قضية التعلم للقضايا الكونية التي سيمارسها وهو .. طفل فاياك أن تفهم أن التعليم يوجد فى سن متأخرة ..

« وَاللّٰهُ اَخْرَجَكُمْ مِّنْ بُطُوْنِ اُمَّهَاتِكُمْ لَّا تَعْلَمُوْنَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصَارَ وَالْاَفْئِدَةَ »

(النحل : ٧٨)

إذا بمجرد أن يوجد سمع .. يوجد إدراك ، وبمجرد أن يوجد بصر .. يوجد إدراك فبمجرد أن تأتى ركيزة من المدركات الحسية وتتكم المعلومات العقلية .. بوجود إدراك فكل سمع يعطى إدراكاً ، وكل مرء من المرائى يعطى إدراكاً ... إذا فوجود السمع للطفل به سيتعلم لان مهمته عالية تتطلب طفولة واسعة لماذا ؟ .. لان الطفل سيتعرض لقضايا كثيرة جدا تناسب رسالته فى الحياة لأنه هو .. السيد، وهو .. المهيمن على هذه الاشياء ، وهو .. خليفة الله فى الارض .. إذا فلا بد أن يعد الاعداد المناسب فطول طفولته يدلنا على أن طفولته تتناسب مع هذه الطفولة التي يتعلم فيها .

ملكة الأم ..

الأم هي .. سيدة هذه الفترة ، ومن الممكن أن نأتى بحاضنة تصنع له أشياء ، ولكن الأم لاتستطيع أن تأتى بأى حاضنة لها قلب أم ، قلب الأم له وظيفة .. المحاضن التي صنعوها في الخارج فقد جاؤا منها بأطفال كثيرين وتشرف عليهم حاضنة لم تؤد إلا الى الاطفال ، وهذا ما قرأناه في كتاب .. «أطفال بلا أسر» .. لماذا ؟ .. لأن الطفل تأتى عليه فترة من الفترات يريد فيها .. راعياً له وحده ، وحامياً له وحده ، ومعتن به وحده بدليل أننا إذا رأينا طفل ولد له أخ بعده — على رأسه أخ تانى — أنظر ماذا يحدث ؟ .. لو أن الأم نظرت الى هذا نظرة الطفل الثانى يحزن الأول فما بالك بحاضنة تشرف على عشرة أو خمسة عشر أو عشرين طفلا .. طاقة من العطف موزعة على غير أبناء من حاضنة ليست بقلب أم .. أم بقلب غير الأم ؟ .

تلك طاقة موزعة على غير أبناء ، وليست بقلب أم .. ماذا يكون الموقف ؟ .. فالمرأة لو أننا أردنا أن نأتى لها بمهمتها على ما طلب منها فنجد أنه يضيق وقتها بها .. فمن الممكن أن تكون المرأة كل شىء فى الوجود إذا أرادت أت تخلص لمهمتها .

* * *

التبني

زيد بن حارثة كان .. عبداً ووهبته السيدة خديجة الى رسول الله ﷺ فلما وهبته له ، صار ملكاً لرسول الله ، وجاءه أبوه وقد عرف أنه في مكة حيث كان .. مسروق ، وأراد أن يأخذه والده من رسول الله فخيره رسول الله ﷺ بين أن يذهب إلى أبيه وبين أن يظل معه .

إنظروا الى .. حب زيد الى رسول الله ﷺ فقد قال زيد .. ماكنت لأختار على رسول الله أحداً ، ولم يرضى أن يذهب مع أبيه ، وظل مع رسول الله فأراد سيدنا محمد ﷺ بالحنان البشري أن يكافئ زيد على ذلك فدعاه - أي سماه - زيد بن محمد فبعد أن كان اسمه .. زيد بن حارثة أصبح .. زيد بن محمد .

التبني عند رسول الله..

الله سبحانه وتعالى لم يوافق على مسألة التبني في الاسلام وأراد أن يبطلها عند محمداً ﷺ وعند غيره ، ولكنه جعل رسول الله هو .. الاسوة في إلغاء هذه القضية وهي .. منع التبني

«أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ»

أكان هناك حكم محمد ﷺ في أننا ندعوهم الى الأباء ثم عدل محمداً ﷺ بحنانه ليكون .. زيد بن حارثة ؟ .. لا لم يكن هناك حكم في هذا ، وإنما صنع محمد ﷺ ذلك ليرد له جميل زيد في أنه أثر وجوده مع رسول الله على وجوده مع أبيه فأراد أن يكافئه فلذلك كان الحق سبحانه وتعالى وهو .. حكيم في الاسلوب إذ أنصف رسول الله ﷺ إذ قال ..

«أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ
أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ»

(الاحزاب : ٥)

أقسط أفعل تفضيل .. أقسط أكثر عدلاً .. إذاً الذي فعله محمد ﷺ لم يكن جوراً لأنه لو قال .. إدعوهم لأبائهم ذلك هو القسط عند الله لان فعل محمداً ﷺ جوراً أى قسطاً يقابله جور ولكن قوله الحق هو .. أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ .

ثم لمن

ندعوهم ..

.. يارسول الله أنك فعلت ما يوجب القسط لأنك أردت أت ترد جميل

زيد إلى ، وذلك .. عدلا لكن إنه عند الله قضية أعدل وهي ..

«أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ

اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ

فَأَخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ»

(الاحزاب : ٥)

إذاً .. هل أنصفه الله في الحكم أم لا ؟ .. النظرة السطحية الى

الاسلوب تقول .. عدل الله هو قول زيد بن محمد .. لا إنه قال .. إجمعه

زيد بن حارثة ؟

إنظروا الى العبارة « هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ » .. لم يقل ذلك هو

القسط عند الله ، فلو قال .. ذلك هو القسط عند الله لتسب محمد ﷺ الى

ما يقابله القسط وهو .. الجور ذلك عندما يقول .. ذلك أقسط ، ذلك أعدل

فكأن محمداً ﷺ بدعوته زيد بن حارثة اليه وقال .. زيد بن محمد .. ذلك

عدل على طريقته ، ولكن الله فوق محمد أعدل ، ومحمداً ﷺ لا يستنكف

أن يعدل الله له حكم أو يصوب له حكماً .



الحب والعاطفة



الحب

عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين قال لقاتل أخيه زيد .. إذهب
عنى وجهك فأننى لا أحبك ، فقال الرجل .. أوعدم حبك لى يمنع عنى حق
من حقوقى ، قال عمر .. لا ، ، فقال قاتل زيد .. إنما يبكى على الحب
النساء ! .

التشريع لم يمنع من أن تكره ، ولا يمنع من أن تبغض ، وإنما الذى
يوجد هناك هو .. حب عقلى ، وبغض عقلى ، وحب عاطفى ، وبغض
عاطفى ، والحب العاطفى .. الاسلام لا يتدخل فيه لأن العاطفة
لا يقنن لها ، أيضاً البغض العاطفى .. الاسلام لا يقنن له أيضاً إنما
يقنن له عند النزوع .. تحبه لاتظلمه ، وتكرهه لاتظلمه ، ولكن الحب
العقلى هو المطلوب منك .

وسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه له مع رسول الله ﷺ موقف
فى الحب عندما قال الرسول ﷺ له ..

« لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ
أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ »

لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فماذا حدث ؟ ..
عمر قال له .. أحب من نفسى لا ا .. سيدنا عمر منطقي مع نفسه ،
فقال له رسول الله ﷺ .. لا حتى أكون احب اليه من نفسه ، وكررها ..
فلما علم عمر رضى الله عنه إصرار النبى على أن ذلك .. شرط من
الايمان علم عمر بفترته السليمة بان الحب الذى يعنيه رسول الله ﷺ إنما
هو .. الحب العلقى لان الحب العاطفى لايمكن أن يكون له شروط فلا
يقدر أحد أن يعلل له .

الحب .. علقى

أم عاطفى ؟ ..

ماالفرق بين الحب العاطفى والحب العلقى ؟ .. الحب العاطفى حب
بلا سبب ، أنت تحب إبنتك حتى ولو كان غير مجتهد .. بعاطفتك ، كذلك
تحب ابن عدوك الذكى .. بعقلك . والانسان يحب الدواء المر .. أيجبه

بعاطفته ؟ .. لا إنه يحبه بعقله لأن هذا الدواء المر هو الذى يأتى له بالعافية ، ويسر لمن يأتى له بالدواء المر وان كان لا يجده فى الصيدلية ، ويسر كثيراً عندما يحضر له .

حينما لرسول الله محمد ﷺ يجب أن يبدأ إيمانياً بالحب العقلى ، وأقول أنا .. لولا رسول الله ماذا يكون موقفى ؟ .. إننى أحبه عن نفسى لأنه هو الذى أنقذ نفسى ، هو الذى أعطانى الخير كله .. إذاً أنا أحبه بعقلى إلى أن يتسامى هذا الحب فيصبح حب عاطفى أى أحبه بعاطفتى .

المرأة التى قتل والدها وأخاها وزوجها فى المعركة ، وبعد ذلك يقال لها .. قتل أبوك وأخوك وزوجك فتقول .. ما حال رسول الله ؟ .. إذكر لى من أجل أن أطمئن عليه .. وذلك إرتقاء بالحب ، إذاً .. فالحب الشرعى المطلوب أو الايمانى هو .. الحب العقلى ، والحب العقلى به تكليف أما الحب العاطفى لاتكليف فيه ، والأمور التى يجدها الانسان فى نفسه لايتوقف فيها الثواب والعقاب مادامت لا تؤدى الى العمل النزوعى ، ومادامت لا تؤدى الى عمل نزوعى فنجد أن منطقته التشريع فى العمل النزوعى هى فى شىء واحد هو .. تعد التشريع فى مرتبة النزوع ، وأدى بها الى المرتبة الأولى وهى .. مرتبة الإدراك ، وتخطى مرتبة الوجدان أيضاً . أى أنه قال لك .. لا تُدرك لكى لا تجد من أجل أن لا تنزع .

الإدراك باعجاب ..

ونضرب لذلك مثلا لنقرب ذلك الأمر إلى الأذهان وهو أن الإنسان حينما يمر أمام بستان فيجد وردة جميلة .. إدراكه للوردة يعنى ذلك إدراك إعجابه بها ، حبه لها .. ذلك وجدان ، وعملية مد يده ليقطفها فذلك هو .. نزوع ، والتشريع يتدخل أيضاً ، وهل يتدخل فى الإدراك ١٩ .. فهل يقول لك التشريع لانتظر اليها ؟ .. لا أيتدخل أيضا عندما رأيتها لاتسر اليها ؟ .. لا لم يتدخل ، ولكن لحظة ما أردت أن أمد يدي اليها ، فهنا تدخل التشريع وقال .. أنها ليست ملكك أنت ، فاذا أردت فاذهب وإزرع لك شجرة ورد .. أو أستأذن صاحب الوردة لتأخذها ، وإذا لم يكن لك مكان تزرع فيه فأحضرك أصيص من الفخار وضع به شجرة الورد مادمت تحب الورد لكن لاتأخذها .

إذاً .. التشريع لم يمنع أن تدرك ، والتشريع لم يمنع أن تجد إعجاب فى نفسك ، ولكن التشريع يقف عند العملية النزوعية إلا فى مسألة المرأة لماذا ؟ .. لأنك لاتستطيع أن تفضل الإدراك .. رأيت امرأة جميلة فتؤدى صورتها الى نفسك بشيء من الإعجاب ومن الحب فى الوجدان ، ولاتستطيع أن تفصل الإدراك عن الوجدان ، ولا الوجدان عن النزوع لماذا ؟ .. لأن تلك العملية سياترب عليها شيء مادى فى تكوينك ، وهذا الشيء المادى فى التكوين إما أن تكتبه ، وإما أن تتطلق به فان إنطلقت به بلغت فى .. أعراض الناس ، وإن لم تتطلق به .. عقدت حياتك وأتعبت نفسك وحملت بينيك فوق ماتطيق وكان الله رحمة بك قال .. أنا

سأتعدى فى عملية التشريع مرتبة النزوع .. وأحرم الإدراك حتى لا يوجد وجدان ، وحتى لا يوجد نزوع ، وبذلك أكون قد رحمتك .

إذا .. التشريع الإسلامى حينما قال للمرأة .. إحتجى وقرى منزلك ولا تعرضى ميازلك فماذا يفعل ؟ .. فذلك أولاً تكريم للمرأة ومنعاً للعملية النزوعية التى تنشأ عن الوجدان الذى ينشأ عن الإدراك .. فأنا إذا لم أدرك فلم يحدث لدى شىء لكن إذا إدركت وجدت .. وإذا وجدت حاولت أن أنزع .. إذا يكون التشريع أتى فى هذه المسألة وحدها وقال للانسان أيها الإنسان .. أنا سأمنعك وأرحمك وأطلب منك أن تغص طرفك ، وأطلب من المرأة الا تبدى زينتها إلا لمحارمها .. فإذا ما حدث ذلك يكون المجتمع إمتنع عن الإدراك .. ونتيجة لذلك إمتنع عن الوجدان ، وبذلك إمتنع أيضا عن النزوع ، وفى ذلك للمرأة تكريم وتأمين .

* * *

العاطفة والعقل ..

للمرأة عقل يخابر بين البديلات فى منطقتها .. فاذا حاولت المرأة أن تأخذ من الرجل خيار بديلاته .. أو الرجل حاول أن يأخذ من المرأة خيار بديلاتها تقول له .. ستقف أمامك بنية الأشياء التكوينية ، ومعنى بنية الأشياء التكوينية هى .. الطبيعة التى خلقت عليها ، فهب أن المرأة أخذت عمل الرجل أيمكن للرجل أن يأخذ عمل المرأة ؟ .

مهمة المرأة هى .. وعاء للإنسان تحمل وتلد وترضع ، فهل للرجل أن يصنع نفس ماتصنعه المرأة ؟ .. لا إذا البنية تقف ، ونقول له .. إن أردت أن تسوى المرأة بك أو أردت المرأة أن تسوى نفسها بالرجل !! ظلت مسائل بطبيعة تكوينها منوطة بها فقط ، فهل أنت صعبتها على المرأة ؟ .. أو خففتها على المرأة ؟ .. أنت صعبتها على المرأة .

وأيضاً اذا ما أردنا أن نلاحظ العملية التكوينية ، نجد أن الرجل يمتاز بالصرامة .. ومعنى الصرامة أن طاقة العقل هي التي تتحكم في تصرفاته ، وطاقة العاطفة تكاد تكون على قدرها فيه ، وأنا لا أقول مطموسة فيه ، ولكن على قدرها في الرجل ، والمرأة ستعرض لمهمة تتطلب .. العاطفة قبل العقل ، والرجل يتعرض لمهمة تتطلب .. العقل قبل العاطفة .

في حياتنا اليومية نرى الرجل مكود ، ولكن حين يجيء ليرتاح ليلا له طفل يتألم ويبكى .. ماذا يكون موقف الرجل من المرأة حين يسمع طفله يبكي ؟ .. لا يرى الرجل إلا أن طفله يفسد عليه نومه ، ويعكر عليه راحته ، وربما إنطلق بالفاظ يسبب بها الطفل ، ويسبب بها الأم ويقول لها .. إخرسى هذا الولد فأنسى أريد أن أرتاح .. نعم هو يريد أن يرتاح .. ذلك المنطق من العقل لانه يريد أن ينام ثم يستيقظ وهو في نشاط ليقوم بعمله .. فماذا تصنع المرأة ؟ .

منطق العاطفة ..

منطق العاطفة يجعل هناك إفتراق من الرجل .. هو أنه يريد أن تخرسه — الولد — وهي تذهب إليه وتهدهه ، وترعى ألمه ، وتبعده عن مجال أبيه .. فذلك منطق العاطفة من الأم ، ومنطق العاطفة أن الولد لا يقتنع بأن لا يبكي ولا يستطيع الاقلاع عن ذلك لانك لاتعلم ما الذي

بيكيه ؟ .. اذاً لابد إنه يريد رتابة من حنان .. ويريد قسطاً من العاطفة السائلة ، وهذه العاطفة تصطدم مع قضية العقل .

إذاً .. فالمرأة لها مجال .. قد يأتي الولد الصغير ويجلس وبعد ذلك تضطره ظروف بطنه أن يقضى حاجته وهو جالس أمام الطعام فماذا يكون الموقف ؟ ! .. الموقف من أبيه يسخط لهذا السبب ، والمرأة تأخذ طفلها بعيداً وتمسح له بيدها ، وتأكله بيدها التي تمسح بها .

طاقة الحنان ، وطاقة العطف مطلوبة فى المرأة ، وطاقة العقل والصرامة مطلوبة فى الرجل لأنه يريد أن يكدرح بها فى ميادين الحياة .. فالمرأة مهمة ، وللرجل مهمة ، ولذلك لا يصلح للرجل فى أن يتسلم الطفل فى هذا الوقت إنما الأم هى التى تتسلمه .

رغم ذلك فان لها

مهمة صعبة ..

الناس يجب أن تفهم من أحاديث رسول الله ﷺ التى تقول ..

« .. فَإِنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنْ أَعْوَجَ

شَيْءٌ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ ، فَإِنْ ذَهَبَتْ

تَقِيمُهُ كَسَرَتْهُ ، وَإِنْ تَرَكَتَهُ لَمْ يَزَلْ

أَعْوَجَ ، فَاسْتَوَوْا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا »

إذا .. المرأة قد لاتستقيم إلا بالطلاق فاذا أردت أن تجعلها مستقيمة .. طلقها لا تبقى معك لأن مهمتها .. حنانية ، مهمتها .. عاطفية فيشبهها رسول الله ﷺ .. بالضلع المعوج ، ولكن معوجاً ليكون صالحاً لمهمته فلو كان الضلع غير معوج .. أى مستقيم فإنه لاينفع لمهمته لأن الله جعله هكذا ليصون الصدري للرئة والقلب وغيرها .

الناس قد تفهم أن المرأة خلقت من ضلع أعوج سبة لها !! .. نقول لهم لا .. لكن هذا يناسب مهمتها التي خلقت من أجلها لأن مهمتها حنانية فهي حملت وايدھا فى بطنها بشيء من الحنان ، وتحاول أن تحنط من كل حركة من حركاتها .. بأن تكون بعيدة عن أى ضرر مفاداة أن يتأثر ما فى بطنها من حركاتها ، كل ذلك مناسب لمهمتها .

إذا أردنا أن نأخذ عمل المرأة فى .. تكوين النشء وجدناها أتعب من الرجل وأشقى من الرجل لأنها تتعامل مع من لايفهم ، وتتعامل مع من لايستطيع أن يبين موضع آلامه ، وتلك مهمة صعبة وأطول مهمة فى حياة طفولته .



العمل



مهمة المرأة

كثيرون من الخصوم يدخلون على الاسلام إنه دين جاف جامد يريد أن .. يجمد نصف المجتمع وهو المرأة .. يجمد نصف المجتمع لانه لا يجعل للمرأة فى الحياة حركة ، وهنا نقول لهم .. أنكم أخطأتم لأنكم لم تفهموا الاسلام الفهم الحقيقى . ويأتى بعد ذلك قوم ليدافعوا عن فكرة الاسلام فيحاولوا أن يوجدوا فى تصرفات رسول الله ﷺ ما يبرر التصرفات التى توجد للمرأة الآن فى العصور الحديثة .. فلما خرجت المرأة للعمل يقولون .. لقد خرجت المرأة للجهاد وفعلت كذا ، وكذا ولم يدعوا كل حدث فى مجاله وإطاره وضرورياته ، وإنما يقولون .. لقد خرجت المرأة للحرب من أجل أن يبرروا للمرأة أن تتجند ، ومادامت المرأة قد تم تجنيدها فهى تكون مثل الجنود ، ويقولون .. أن فلانة كانت تقوم بالتمريض ، وتداوى .. فهذا لون من الاختلاط له نظير عندنا الآن .

الإختلاطات حينما تكون محاطة بشيء من العقيدة التي تحول عن مطالب الاختلاط .. الشرع مثلا في الحج نجد إنه في الحج إختلاط المرأة بالرجل في الطواف ، وفي أعمال الحج كلها ، فقد تطوف أنت وتجد نفسك بجوار امرأة وأنت لاتدرى ، ولكن بالله عليك الرجل الذي ظل ينتظر طوال حياته ليحج الى بيت الله الحرام مرة واحدة في العمر يحاول أن يكفر بها خطاياها ، ويغسل بها ذنوبه أهو في هذا الوقت الذي جاء ليستتبرأ لذنوبه أيفكر في امرأة ! .

ولكننا يدرك أن الانسان الذي هو بلا شعور ، والذي هو بلا حركة نجده عندما تحيط به النساء لايشعر بأى منهن لأن الموقف نفسه لايدع له مجالاً في أن يفكر فيما يفكر فيه الرجل حين يفكر عندما يجتمع مع امرأة . في مكان ما .

طبيعة العمل ..

والحرب عملية فيها قتال .. فيها جراح .. فيها قتلى ، ومع ذلك ظلت المرأة تؤدي ذلك الواجب وهي تحاول جاهدة ألا تأخذ من الموقف أكثر من الضرورة فيه .. هذه هي الحقيقة ألم تذهب المرأة وتقتل الكافر الذي إمتنع حسان بن ثابت أن يقتله فلما قتلته قالت لحسان .. أنا قتلته إنزل الآن فاسلبه .. يعنى خذ سلبه أى الغنيمة التي عليه .. والله ما منعنى أن أّخذ سلبه إلا أنه رجل .. رغم أنها قتلته وحين قتل فقد الحس والحركة .. أمّا كان من الممكن أن يقاثلك ؟ .. أن تذهب اليه لتأخذ منه ما معه وهو ميت !! ..

المرأة تلك تخرجت أن تذهب اليه لتسلبه وتأخذ سلبه وقالت للرجل .. إذهب أنت .. لأنه سيلتصق به ويأخذ منه ، وذلك لم يبيع لها .. إذاً فهي أخذت الضرورة بقدرها ، وإنما نحن نريد أن نجعل من الضرورة بقدرها ضرورة لا بقدرها ، ونأخذها على أنها شيء طبيعي وتلك قضية مسلم بها في القتال لكن ماذا في غير القتال ؟ .

وبعد ذلك يقولون .. المرأة كانت تعمل مع من ؟ .. يتكلمون عن أسماء بنت أبي بكر كانت ترضع فرس زوجها ، وتأتي له بالماء لتسقيه وما الى غير ذلك فهي تعمل لزوجها .. ألا تعمل المرأة الآن والشرع يُقرها مع أبيها ، ومع زوجها ، ومع أولادها ، ومع محارمها .. ألا تعمل المرأة مع بنات جنسها .. إذاً فالذي يراد هو أن ينتفع بالمرأة فيكون ذلك في حدود مجالاتها .

أهمية عمل

المرأة ..

قضية المرأة وما يشيعه خصوم الاسلام من ، أن الاسلام جاء ليحرم المجتمع من نشاط الجنس الآخر لتفقد حركة الحياة نصف المتحركين في الحياة ، فقد أرادوا من ذلك أن يستعدوا النساء المسلمات على دينهم ، وأن يجعلوا من المرأة المسلمة سن حربية ليطعنوا بها كل مقومات الاسلام التي جاءت لتحفظ العرض على الناس جميعا .

قضية المرأة يجب ان تدرس فى إطار من الواقع التكوينى الخلقى
فقبل أن تبحث ذلك من الناحية الخلقية نجد أن التكوين الخلقى للمرأة
يجب حين نريد أن نعرفه جيداً ، يجب أن نقارن بين وظيفة المرأة فى
الاسلام وبين ملائمة تلك الوظيفة فى التكوين الخلقى لها .. فاذا ماشئنا
أن نبحت تلك المسألة بحثاً له أرضية من الواقع ، نقول .. المرأة نوع من
جنس ، ومعنى أنها نوع من جنس أى يجمعها جنس الانسان هى
والرجل ..

* * *

مهمة الرجل

الرجل هو من جنس الانسان .. والانسان كما نعرفه فى التعريف المنطقى هو .. حيوان ناطق وناطق يعنى مفكر ، ومفكر أى أن له آية — قُدْرَةٌ — يختار فيها بين البديلات ، وحركة الحياة لاتتطلب عملا لواحد بل العمل يفعله النوعان من الجنس ولكن حركة الحياة جعلت لكل نوع مجاله فى العمل .

وإذا ما نظرنا الى المتحرك نجد أنه هو الذى يقوم بالحركة ، والحركة تحتاج دائماً الى زمان ، والى مكان .. كل حركة لا بد لها من ظرف تحدث فيه ، والظرف إما زمان وهو ظرف غير قار .. غير قار أى يكون مستقبل ويكون حاضر ويكون ماضى .. وذلك هو الزمن غير القار ، والظرف والمكان هو .. ظرف قار يعنى مكان ثابت والحدث يحتاج الى .. الظرف القار والى الظرف غير القار ، ومادام الزمان والمكان ظرفان

للحدث ، والحدث لا بد ان يكون من متحرك ينفعل بالحدث .. اذاً هناك ثلاث أشياء .. متحرك ، وحركة ، والحركة تقتضى زمناً وتقتضى مكاناً .

الزمان والمكان ..

لو نظرنا الى الوجود كاه لوجدنا .. الزمن عندنا فى تقسيمه العام ينقسم إنقساماً بيناً بالعلامة الى ليل والى نهار .. ثم ينقسم الليل الى جزئيات ، والنهار أيضا الى جزئيات وهما .

● جزئيات النهار فيجمعها قاسم مشترك هو .. الضوء .

● وجزئيات الليل ويجمعها قاسم مشترك هو .. الظلمة .

الضوء إبنه .. الحركة ، والظلام إبنه .. السكون إذاً فالمتحرك لا بد له من زمان ، ولا بد له من مكان .. والزمان ينقسم الى قسمين .. الأول .. قسم يتحرك فيه الإنسان .

الثانى .. قسم يرتاح فيه الإنسان من الحركة ، ولذلك جعله الله سكناً .. فجاء بالليل ليكون سكناً .

السكن لا يكون الا عن تحرك .. أى يكون الليل سكناً ، ويكون النهار حركة .. كأننا نسكن الليل الذى جعله الله للسكن ليمكننا أن نستقبل نهار الغد الذى يعقب ذلك الليل بالحركة .. فما لم نسكن لانستطيع أن نتحرك .. إذا السكون له مهمتان ..

- مهمة تريح من تعب حركة اليوم .
- ومهمة تعين على حركة الغد .

فى الليل والنهار ..

الذى يَتَعَبُ نهاراً ، ولايسكن ليلاً لا يستطيع أن يعمل بعد ذلك عملاً نظراً لوجود الزمن الذى إنقسم الى قسمين .
الله سبحانه وتعالى هو خالق الإنسان ، وخلق له .. الزمان ، وخلق له .. المكان .

«وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ»

(القصص : ٧٣)

إذاً .. الليل للسكن ، والنهار للإبتغاء ، ولكن هل خرج الليل عن كونه ظرف زمان ، وهل خرج النهار عن كونه ظرف زمان ؟ .. أى فهما أن الزمان إنقسم قسمين إلا أن لكل قسم منهما مهمة فإن حاولت أن تدخل واحداً فى مهمة الاخر تكون أفسدت نظام التكوين الزمنى.
الحق سبحانه وتعالى عندما يقول ..

« وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ »

(الليل : ٢/٨)

يغشى .. أى يغطى الكون والناس تسكن فيه ، والنهار إذا تجلى
وضوح وإتضح والناس على بينة من أشيائها فيسعون فى الارض
ويضربون فيها .. ويأتى بعد ذلك الظرف الذى للحركة ويتكلم عن
المتحرك ..

«وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۖ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَىٰ»

(الليل : ٤/٣)

سعيكم لشتى .. معنى أن لكل واحد مجال فى سعيه .. سعيكم
متفرق أى أيها الذكر لك مهمة ، وأيأنثى لك مهمة فأياك أيها الرجل أن
تأخذ مهمة المرأة .. وإياك أيتها المرأة أن تحاولى وتأخذى مهمة الرجل
وبينكما قدر مشترك .. هذا القدر المشترك هو أن كلاكما إنسان مفكر له
عقل يخابر فيه بين البديلات التى تناسبه فى كل المجالات .



**خروج
المرأة
والمحجاب**



١

_____ ضرورة المتطلبات

المرأة حين تأخذ جهد الرجل وعرقه ، تحاول أن تدبره تدبيراً يتسع لمطلوبات الحياة بلا إسراف فيها ، وتستطيع أن تمنيه وتستطيع أن تتعلم ما يكف النفس عن مصروفات في غير طائلها فهي .. تستطيع تخطيط لأبنائها ففي ذلك إذاً نظرت الى المفضل قديماً وجدته يقوم الان مقام آلة النسيج وآلة الخياطة وكل مايتعلق بهذه العملية حتى أنها كانت تنسج ثياب زوجها ، وإذا كانت امرأة العمل يتعبها بشدة فانها تستطيع أن تكون وزيرة صحة ، وأن تكون وزيرة مالية تدبر ، وتستطيع أن تكون قاضية .

الاسلام حين طلب من المرأة أن تتفرغ لهذه المهمة فقد أعطاها الطاقة الحثائية التي تتسع لهذه المهمة .. ويجب الان نعزل قضايا الاسلام بعضها عن بعض .. حيث يقولون لك .. أن حاجة العصر إضطرت المرأة الى أن تخرج للعمل فنقول .. هي حاجة الاسلام لانك غيرت قضية من

قضايا الاسلام .. المرأة مطلوبة من أبيها إن كان موجوداً ، ومطلوبة من أخواتها ، مطلوبة من أعمامها ومطلوبة من زوجها .. إذاً فحين تأخذ قضية الاسلام لا تعزل قضية المرأة عن بقايا قضايا الاسلام فاذا ما وجد امرأة ليس لها أحد من هؤلاء أو عندها هؤلاء عجزة لا يستطيعون ، لم يمنع الإسلام أن تضرب في الأرض ضرباً يناسب لمهتها وتحفظ لنفسها أيضاً بأن تكون امرأة .

قصة بنات شعيب في القرآن .. القصة إذا ما قرأتها وجدتها لم تطلب عنصراً من عناصر حياة المرأة اذا احتاجت إلا وجاءت بها مما يدل على أن القرآن لا يعرض القصص لقتل الوقت .. لا يعرض القصص لقتل الزمن .. لا يعرض القصص للترفيه إنما يعرض القصص لإلتقاط العبرة منها فيحضر القرآن ليحدد فيه ضرورة .. أى يجب أن تأتي قضايا الاسلام مع بعضها .

الأهمية من العمل ..

الرجل مسئول عن بناته والاخوة مسئولون عن أختهم ، والرجل مسئول عن إمرأته ، ومسئول عن أمته .. إذاً فالإسلام إذا أخذناه جملة واحدة لانجد فجوة واحدة يخرج من واحد .

إذا احتاجت المرأة ولم يوجد بالمجتمع الاسلامى مروءة ضرب الله سبحانه وتعالى المثل في قصة موسى ..

«وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ
وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا
قَالَتَا لَأَنسُقِيَ حَتَّى يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ»

(القصص : ٢٣)

إمرأتان تذودان الماشية .. معنى تذودان أى تمنعانها أن تذهبا
الى عين الماء لترد .. فما الذى أخرجهما الى مكان العين ؟ .. شىء ملفت
للنظر ، إذا .. فقول موسى عليه السلام للمراتين .. «مأ خَطْبِكُمَا» ..
هذا كلام طبيعى فقد رأى حالة متناقضة وهو أن إمرأتين خرجتا
مع ماشيتهما الى العين ، ومع ذلك لما عادت بالماشية لم ترد العين ..
«مأ خَطْبِكُمَا قَالَتَا لَأَنسُقِيَ حَتَّى يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ»
المراتين قالتا لانسقى وذلك جمع فيما قالته الإثنتين ؟ قَالَتَا
لَأَنسُقِيَ حَتَّى يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ» .. فان كانتا
إتفقتا فى هذا المنطق وقالوا فى صوت واحد فيكون ذلك دليلاً على أن
القضية مدروسة وليست إرتجالية .. «قَالَتَا» .. وليس قالت واحدة ،
والثانية سكنت مما يدل على أنه حينما قال .. «مأ خَطْبِكُمَا» .. الاجابة
جاءت منهما معا .. «قَالَتَا لَأَنسُقِيَ حَتَّى يُصَدِّرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ
كَبِيرٌ» .. فذلك دليل على أن ذلك جواب مدروس فتلك لم يفاجأ بها ، أو
أن واحدة قالت والثانية سكنت فتلك موافقة سكوتية .. لا نسقى ماشيتنا
وهذا هو معنى .. يذودنا حتى يصدر الرعاء .

الضرورة

على قدر ..

هناك رجال كانوا يسقون أيضاً فلو أن الضرورة كانت تبيح للمرأة ان تخرج مختلطة بالرجل لكان في ذلك ما يبرر أن تلتقى بالرجل وتختلط به عند الماء .. لا المرأتين أخذتا الضرورة على قدرها أن أخرجتهما لأن أبوهما شيخ كبير فتلك قضية بحيثيتها .. «لأنسقى حتى يُصَدِّرَ الرَّعَاءَ .. معناه أنها أخذتا الضرورة بقدرها بدون تزيد .. صحيح خرجنا لان أبانا شيخ كبير أى ليس الضرورة هى التى أخرجتنا الى المسقى أن نحتك - نختلط - مع الرعاء بل سنترك أمر الرعاء حتى ينتهوا ، وبعد ذلك نذهب فى فراغ ، وإذا كن خرجنا إنما خرجنا فى إطار الحجابا فهن ذهبتا وهن فى حجاب أيضا لإنهم لم يختلطوا بالرجال .. «لأنسقى حتى يُصَدِّرَ الرَّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ» .. إذاً أبونا شيخ كبير حيثية الضرورة ، ولانسقى .. الضرورة بقدرها لم تتزيد .. ماذا يكون مهمة المجتمع الايمانى أو الانسانى ؟ .. «فَسَقَى لَّهُمَا»

وتلك هى مهمة المجتمع .. أنه اذا رأى رجل امرأة أخرجتها الضرورة الى مجال عمله أن يؤدي لها العمل لتعود الى مكانها الطبيعى .. «فَسَقَى لَّهُمَا» .. تلك المهمة هى المهمة الإيمانية وأتى بها من موسى إذاً الاسلام حين يعرض القضية يعرضها لتستنبط منها الضرورة ، ومجالات الضرورة منها حتى لاتأخذ الضرورة بتزايداتها ونضيف عليها إضافات ليست من مجالات الضرورة .

* * *

خروج المرأة

قصة سيدنا موسى عليه السلام حين ورد ماء مدين وعرضنا لك القصة لنستخلص منها العبرة بأن تكون دستوراً لخروج المرأة للعمل فقد قلنا أن .. الاسلام لم يقف جامداً عند وجود ضرورات تبيح أن تخرج المرأة الى أن تعمل خارج بيتها ، وقلنا أن الاسلام قد ضرب هذه القصة ليحدد الضرورة ، فحددها الحق سبحانه وتعالى في قوله .. وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ» ..أبونا شيخ كبير حيثية الخروج .. لَأَنْسُقِيَ حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ .. ومعنى ذلك أننا بأخذنا الضرورة في الخروج ليست ضرورة مباحة لمتطلبات الخروج على أى وضع ، ولكن ضرورة لخروج المرأة الى مجال عمل خارج بيتها ، فلا بد أن تكون الضرورة في حدود أنها إمراة .. « لَأَنْسُقِيَ حَتَّى يُصْدِرَ الرَّعَاءُ »

وقلنا أن الحق سبحانه وتعالى حينما ذكر المرأتين .. «قَالَتَا» .. يدل على أن تلك قضية مدروسة أى .. ناضجة فى ذهن المرأة الأولى ، وناضجة أيضاً فى ذهن المرأة الثانية .. فلم يكن جواب إرتجال ، ولا جواب بديها انما جواب له .. حيثية من دراسة ، وقلنا أن مهمة المجتمع الايمانى على يد سيدنا موسى عليه السلام حين قال الحق سبحانه وتعالى عنه ..

«فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ
رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ»

(القصص : ٢٤)

هنا يدل على حاجة سيدنا موسى عليه السلام ، وهو أنه قضى العمل وهو محتاج ولكنه قضاه حسبة لله لأنه رأى إمرأتين خرجتا وذلك منافع للطبيعة ، فقول القرآن يعطينا القصة من موسى عليه السلام بقوله .. «فَسَقَى لَهُمَا» .. لأن الحق يعلمه الواسع علم أن أتباع موسى وهم الذين سيضعون للمرأة حدود الإنطلاق عندهم لكن ، أسوة لحدود الإنطلاق عند غيرهم فجاءت من موسى عليه السلام.

وإننا حين نرى مايفد الينا من صناعات اليهود فيما فعلته ناحية تآليب المرأة على منهج الاسلام ، نقول لهم .. نبيكم هو الذى سقى لهما وهذه ليست مهمته .

كرامة المرأة ..

بعد ذلك نلتفت التفاته أخرى الى أن المرأة من كرامتها أن تنهى هذه المهمة .. لم يجعل الله في القضية إنهاء للمسألة على يد رجل لا على يد موسى ، ولا على يد شعيب والد الفتاتين .. إنما جاء بها عن طريق المرأتين فكان المرأة الكريمة على نفسها الحريضة على وضعها العرضى ، ووضعها الأدبى فى هذا المجتمع أن تحاول جاهدة أن تخرج من الضرورة حين تجد أول بصيص من الأمل يخرجها من الضرورة ، نلاحظ ذلك فى الصورة الموجودة فى الآية الكريمة حينما قال الحق سبحانه وتعالى ..

« قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ »

(القصص : ٢٦)

لو أن المرأة حلالها أن تخرج من مكانها الطبيعى الى الخروج لما نبهت أباهما إلى أن يستأجر لها الرجل ليسقى لهما أى ليمنعهما من الضرورة التى أخرجتهما .

إذاً .. فالمرأة الواعية هى التى تعشق مهمة التستر ، تعشق مهمة الاحتجاب ، لأن ذلك الحق فيه انه هو .. كرامة المرأة ، ولذلك نلاحظ الشاعر أحمد شوقى رحمة الله عليه حينما جاءت قضية أسفور ، وجاء قاسم أمين وحمل لواءها أراد أن يخرج المرأة الى الشارع .. أحمد شوقى وقف وقال قصيدته المشهورة .

الجهلاء الذين سمعوا تلك القصيدة ظنوها تأييداً لخروج المرأة ،
 وكانوا يستشهدون ببعض أبياتها فمن أراد أن يراجع أبياتها فليرجع
 ليعلم أن كثير من الذين يجتهدون عند الناس أنهم أدباء يستشهدون
 بأبيات منها ليأيدوا قضية السفور فنقول لهم .. لم تفهموا عن الرجل
 شيئاً لان أحمد شوقى تكلم فى القصيدة كلاماً رمزياً ، وجعل فى المسألة
 كأنه يخاطب عصفوراً فى قفص .

القفص الذى كان يعنيه أحمد شوقى .. قفص الحجاب للمرأة ،
 والعصفور هو .. المرأة ماذا قال شوقى ؟ .. إنه يتكلم مع العصفور
 المحتجز فى القفص فيقول له ..

ياليت شعرى ياأسـ .. يرُ ، شج فؤادك ، أم خلى ؟
 وحليف سهدٍ أم تنا .. م الليل حتى ينجلي ؟
 بالرغم منى ما تعا .. ليج فى النحاس المقفل
 حرصى عليك هوىً ، ومن .. يُحرزُ ثميناً يبخل
 ويعد ذلك ماذا قال للذين لم يقطنوا اليه ..

ياطـير ، لولا أن يقو .. لوا : جنُ ، قلتُ : تعقل
 اسمع ، فرُبُّ مقصَل .. لك ، لم يفدك كمجمل
 صبراً لما تشقى به .. أو مايدا لك فافعل

إنه يقول له .. صبراً لما تشقى به .. أى من حجزك فى القفص أنا
أنصحك وأنصحك بإجمال ، وقد ينصحك بإجمال مالا يستطيع مفسراً
أن ينصحك به لانه يغشك .

اسمع ، فربُّ مفصَّل ك ، لم يفدك كمجمل
صبراً لما تشقى به أو ما بدا لك فافعل
أنت ابنُ رأى للطبيب عة فيك غير مُبدل
إن طرت عن كنفى وقع ت على النسور الجهل

أكان فى القصيدة الشاعر أحمد شوقى نفسه .. أيجد سفوراً أم يجد
حجاباً ؟ .. فأنه يقول ..

يا طسير ، لولا أن يقو لوا : جنّ ، قلت : تعقل
وقال فى الأول ..

حرصى عليك هوى ومن يُحرزُ ثميناً ييخزل
ويقول فى الآخر ..

إن طرت عن كنفى وقع ت على النسور الجهل

الشاعر أحمد شوقى كان يعلم ماذا كان يمكن أن يصاب به
المجتمع الاسلامى من قضية قاسم أمين التى رجع هو نفسه عنها حينما
قال .. لو اننى علمت أن هذه القضية ستؤدى الى ماأنا رائيها الآن لكنت
عدلت عنها ، ولكن الناس لم يأخذوا تجارب الغير ويريدون أن يبدوا هم
تجارب ويصدمون بعدها .

إذاً المرأة الكريمة على نفسها تمثلت فى الفتاة بنت شعيب بمجرده
مارأت موسى عليه السلام سقى لهما فقالت .. ياأبت إستأجره ولم تقل
.. يا أبت إلا ، لأن ذلك يخرجها من الضرورة التى ترى نفسها مضطرة
اليها ، ومضطرة اليها على مضض .

إنظروا الى .. لباقة بنات شعيب حينما قالتا .. ياأبت إستأجره
كيف يستأجره وهو رجل ويدخل على البيت وفيه بنتين ، ولماذا لايجلُ
المسألة حلاً إيمانياً قال ..

«إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى
ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ
تَأْجُرْنِي لِمَا نَسِيَ جِجَجُ»

(القصص : ٢٧)

إذاً .. القصة لم يطلقها الله لنا .. لنلهى بها ، ولا لنتسلى أو نقتل
فراغاً ، وإنما أطلقها على لسان موسى ، وفى بنات شعيب لأن الله يعلم
أن لا أن البلاء سيأتى لنا من أتباع موسى لأنهم هم الذين يزينون لنا ،
والمرأة أن تخرج هذا الخروج فجاء بها حتى نتهم شريعة موسى عليه
السلام بهذا الاشياء ، ونفهم اللاتى خرجنا على شريعتنا بأنهم خرجن
قبل أن يخرجن على شريعة نبهم الذين يؤمنون به ، وبذلك تنتهى مشكلة
الضرورة فى المرأة .

دعوة للإشارة ..

أيضاً عابوا علينا كما قرأت في كتبهم أنهم أرادوا أن يحفظوا المرأة المسلمة .. أى الفتاة المسلمة على أن الاسلام يريد أن يمنع عن المرأة حقها في التعليم ، ويريدوا أن يمنعوا عنها حقها في التحرر وأن تخرج وأن تختار من تشاء وأن ، وأن .. الخ فنقول لهم .. المسألة ليست كما تظنون ، ولكن المسألة أنهم رأوا في الاسلام خميرة المناعة الإيمانية التي جعلت الفعل النزوى يسبقه .. الوجدان ، ويسبقه .. الإدراك فلم يقتصر في التشريع عن .. الفعل النزوى بل سبقت الى الفعل الادراكي ، ويريدوا أن يهدموا هذه القضية عندنا لأننا قلنا سابقا .. إن التشريع إنما يتدخل عند الفعل النزوى ، ومعنى ذلك .. أن الوجدان لا يوجد له تشريع . وأن الإدراك لا يوجد له تشريع فمثلا فرد يجب إنسان نقول له .. أحب كما شئت لكن لاتظلم الناس ، إنسان يبغض إنسان .. إبغض ماشئت لكن لاتظلمه للناس.

إذاً .. المسائل الوجدانية الاسلام لا يتدخل فيها لأنه لا يوجد في الاسلام ، ولا يوجد تشريع .. حب فلان ، وإبغض فلان .. الحب العقلي شيء ، والحب العاطفي لا يستطيع أى إنسان ان يقدر بالاقناع عليه ، ولذلك ..

«وَلَا يَجْزِيكُمْ شَفَافَانُ قَوْمٍ عَلَى الْآ
تَعَدَّلُوا اَعْدَلُوا هُوَ اقْرَبُ لِلتَّقْوَى»

(المائدة : ٨)

أى لا يمنعكم بغض قوم على الا تعدلوا بل إعدلوا هو أقرب للتقوى
إذا فهو لم يمنع شنتان ، انما منع أن يجرنا شنتان الى الظلم فاذا وجد
الشنتان ولم يجد الظلم فانتنا ليس لنا به أى علاقة .. حب من تحبه فقد
قال عمر بن الخطاب قال لقاتل زيد بن الخطاب .. إذهب عنى وجهك
لاننى لا أحبك ، فقال له .. أو عدم حبك لى يمنعنى حقا من حقوقى ..
فقال له عمر .. لا ، قال .. إنما يبكى على الحب .. النساء ۱

* * *

الحجاب

والحجاب كذلك هو غض البصر ففي ذلك تأمين المرأة وتأمين للرجل لماذا ؟ .. قيل أن عمر المرأة في الجمال .. محدود ، والمرأة دائماً لمهامها الكبيرة تشيخ قبل الرجل ، فهب أن رجلاً متزوجاً من امرأة واحدة ، وعاش معها فترة من الزمن الى أن .. ذبل جمالها ، وإنتهت نضارتها فبعد ذلك أدخلها نظام الحمل ، ونظام الرضاعة ، ونظام العمل المنزلي الى أن أصبحت غير مغرية ، ولا مستميلة ولا جذابة لزوجها .

الزوج لو أنه لم ير إلا زوجته تلك لكانت ستظل في نظره لا تتغير في يوم عن يوم ، لكن التغير يسرق من الرجل .. ومعنى التغير يسرق من الرجل هو أن التغير يأتي ليس فجأة ، ولكن يأتي متسللاً كيف ؟ .. إنك إن نظرت الى إبنك ساعة ود وظللت ناظراً له دائماً .. لا يكبر في نظرك أبداً لماذا ؟ .. الكبر ليس معناه أن جزء من القدر يأتي في قدر من

الزمن فى نهايته ، ولكن الذى أتى جزءه شائع فى كل الزمن يعنى .. إن كان سيكبر كل يوم ملليمتر فليس معنى ذلك أنه يأتى فى آخر النهار ويزيد الملليمتر .. لا .

حكمة الزمن الشائع ..

الملليمتر هذا شائع فى كل الزمن ، وفى ثانيا الزمن أى ينمو نمو غير مدرك لأنه لاتوجد أجهزة تضبطه لك .. لكن إذا تغييت عن إبتك شهرين أو ثلاثة فيجتمع النمو المستطرده فى كل الزمن ويرى فى لحظة واحدة من اللحظات .. فتعلم إنه كبير ، ولكن إذا بقيت معه وأنظر اليه لم أدرك شيئاً من النمو .

إذا زرعت نباتا وظللت ناظراً اليه منذ لحظة زراعته يخيل لك أنه لم يكبر لماذا ؟ .. لأن النمو سيذوب فى جزئيات الزمن ، وليس لك المعايير الذى تضبط بها ، فكذلك الرجل الذى دخل على زوجته وهى فى لباس عرسها وجميلة ، ونظر اليها إذا اصبح فلم يجدها تغيرت عن الأمس ، وياكر لم تتغير عن اليوم لأن التغير يأتى خلسة .. فاذا لم ير غير إمرأته ظن أن الدنيا كلها مثلها ، ولكن إذا خرج الى الشارع فوجد فتاة أو إمرأة سافرة فى روعة الشباب ومتزينة ماذا يكون موقف هذا الرجل ؟ .

الرجل هنا سيبدأ فى دور المقارنة ، وإذا ابتدأ فى دور المقارنة بين تلك الصورتين حيث فتاة فى مقتبل عمرها ، وأخرى فى أدبار عمرها ..

لاشك أن مقاييسه ستختل ، ولذلك ففساد البيوت كلها يوجد فى هذه المسألة – المقارنة – وتخلع على الأسباب هذه أسباب أخرى مثل .. تلك ليست مدبرة .. وكذا .. وكذا فهى ليست كذلك ا ، ولكن مثل مايقال فتلك تأفيقات – مبررات – لانه رأى فى غيرها بالخارج غيرته .

زوجته المسكينة هذه .. حملت وولدت وأرضعت وتعبت وأصبحت فى خريف عمرها ، وكذلك أبنائها الذين لم يستوفوا حظهم من الحياة بعد ، ومازالوا الأبناء فى نور الاعداد لها فان حياته لم تستقر بعد ليتزوج ، فعندما يرى ذلك يلهب ويحرك غريزته .. فيجلب غريزته تلك من الشارع فكما يأتى ذلك الفساد من ناحية الأب .. يأتى أيضا من ناحية الابناء فهذا يكون نكد على من ؟ .. يكون نكد على ربة البيت ، فلا يدرك الناس أسباباً ويعانون بأسباب غير طائل لهم ، وليست هى تلك كل الاسباب !!

السفور ..

التشريع حينما يتدخل فانه منع هذه العملية وقال للمرأة .. أنا إن منعك من السفور ، ومن التهتك فى أيام روعة جمالك فأنا أريد أن أحميك حينما يزول هذا الجمال .. أحميك من سواك حتى لا يكون عند رجلك مرئى بعينه إلا أنت .. فإن رأى سواك مما هن أجمل منك تأتى .. فالحياة لاتعكر ، وصفوها لاينتهى .. فكل فساد الدنيا فى هذه المسألة ، فذلك تأكيد صدق من أن التشريع حينما طلب من المرأة أن تقر فى بيتها ، وإن خرجت .. تخرج غير مهتكة ، ولا متبرجة .

إذا ما خلا على هذه المسألة الحضارية نقول لهم .. أنتم كذابون
فاذا ما إقتصرت المسألة على خروجكن حتى الى المدارس فيكون
باحثشامكن .. إنما ما العلاقة بين تعليمكن وبين صدوركن الواسعة
العارية ؟ .. وبين وجوهكن الفاضحة الواضحة ؟ .. ما العلاقة بين التعليم
والفخذ يظهر ؟ .. ما العلاقة بين هذا والفساتين كالبوية ملتصقة لتدل على
مفاتن المرأة .. إذا المسألة أنكم أنتم أخذتم ضرورة وأدخلتم فيها غير
ضرورات ، وبذلك حققتم لمريدى الفتنة بالاسرة المسلمة ما يريدون .



الميراث



الحقوق الارثية

أعداء الاسلام أتخذوا المرأة كعنصر فعال فى الدخول على المسلمين فى عقائدهم فقد دخلوا عليها .. كأم ، ودخلوا عليها .. كأخت ، ودخلوا عليها .. كبنات وذلك ليستخدموها فى الهجوم الجديد ضد المبادئ الاسلامية ، وأيضاً فى النيل من التبشير للمؤمنين الورعين فى الجنة الذين أعد للرجال منهم فيها -ورأ عيناً ، وترك النساء بلا ولدان .. هكذا أروادوا أن يدخلوا على الاسلام ، مما يدل على أن المخططين ضد الاسلام رجال لهم خبرة بكل قضايا الاسلام فهم يتعمقون فى دراستها فلا ينشروها هدياً ، ولكن ليأخذوا سطحيات المفارقات ضرراً ضد الاسلام .

وإننى أحاول أن أرد على تلك القضية فأقول للفتاة المسلمة إن القرآن قد حذر من ذلك فقال ..

«وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ
مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ»

(البقرة: ٢٢١)

فكلمة .. «وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ» .. فى القرآن تدل على أنه قد يستغل الاعجاب الذى يوجد فى مقومات البنية التكوينية للرجل ليغرى بها المرأة ، وأيضا جاء الجنس المقابل ..

«وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ
مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ»

(البقرة: ٢٢١)

إنه الاعجاب المادى عن القلب المجرى عن القيم يعطى متعة وقتية ولكنه يثّر فى القيم وفى المقومات الاصلية للتكوين الإنسانى وهى الأهم.

فى التركة الاسلام

محاييا للمرأة ..

وأيضاً دخلوا على الاسلام من ناحية أنه جاء ضد المرأة لأنهم قالوا وأشاعوا عند المرأة المسلمة أن الاسلام وقف عندها فى الحقوق الإرثية

التي تؤول اليها ممن ترثه فهي دائماً على النصف من الرجل وكأنها يجب أن تكون على النصف من الرجل في كل شيء .

الاسلام في مسألة الميراث لم يكن ضد المرأة ، ولكنه كان محايياً للمرأة لأن قضايا الاسلام لاتأخذ قضية منه في غياب قضية أخرى ، ولكن يجب أن تأخذ القضية في حضور أخواتها من القضايا الأخرى ليكون الحكم على القضايا مجتمعة لا على القضية منفردة .

الاسلام حين يعطى المرأة نصف الرجل قد جعل المرأة هي المقياس فلم يقل .. إعطوا المرأة نصف الرجل فقط ، بل قال .. إعطوا الرجل ضعف المرأة فجعل المرأة هي المقياس الذي يؤول اليه الامر أو المكيال الذي يكال به الامر في الميراث .

نصيب المرأة هو القاعدة ..

جَعَلُ المرأة هي المقياس يدل على أن الاسلام نظر إقتصادياً الى هذا المسألة في أضعف قواعدها وهي .. المرأة ثم جعل نصيب الضعيف هو القاعدة !! .. وبعد ذلك جاء للأقوى فحمل قضية الأقوى على قضية الأضعف فقال الحق سبحانه وتعالى ..

«لِّلذَّكَرِ مِثْلُ مِثْلِ الْأُنثِيَّيْنِ»

(النساء : ١١)

فكأن حظ الأنتى هو المعتبر أساساً فى القياس .. وهو المعتبر
قاعدة للمكيال ، فالنظرة الاقتصادية إنما جاءت من هذه الناحية ، ولكن
كيف يكون ذلك ؟ .

* * *

فنى المقياس الاقتصادى حكمة !

فى النظرة الاقتصادية يجب أن تنظر الى أنه ليس فى كل أحوال الميراث .. المرأة تأخذ نصف الرجل .. بل فى كثير من حالات الميراث تأخذ المرأة مثل الرجل .. كالأم تأخذ مثل الابي ، والاخوات مثل الأم يأخذن .. الذكر يمثل الانثى تماماً ، ولكن المسألة تختلف فى الأخ والأخت فقط لأن الاسلام لاحظ المقياس الاقتصادى .

المقياس الاقتصادى يقول .. إننا نريد أن نعطى دخل من ميت لنزيد به دخل حى ، والدخل المفروض فيه هو .. القيام بوجهات نظر الحياة ، ووجهات نظر الحياة تختلف ما بين .. المرأة ، وما بين .. الرجل لأن المرأة التى حصرتنا كل القضايا التى تتعلق بها فى الاسلام وجدناها غير مسئولة عن نفقة نفسها .. فهى إن كانت بنتاً مسئولة عن أبيها ، وإن كانت أما مسئولة من زوجها ومن أبنائها .

وطالما أن المرأة هي بنتا مسئولة من أبيها ، وزوجة هي .. مسئولة من زوجها إن تزوجت ، ولا يلزمها الاسلام أن تنفق شيئاً من مالها على نفسها ولو كانت غنية ، حتى زوجها الفقير .. عليه وهو الفقير المتزوج من غنية أن يقترض لينفق عليها .. لهذا فالمرأة لا إلزام عليها في الاسلام لأنها محمية إما في الزوج ، وإما في الابناء ، وإما في الاعمام ، وإما في الاخوة ففي كل أمورهما ليست مسئولة عن نفسها أبداً .

في النصف محاياة للمرأة !! ..

الشرع اذا ما أتى وأعطاهما نصف الرجل — أخيها — لان النصف سيكفيها إن هي ظلت بلا .. زواج فإن تزوجت فسيكون هذا النصف وفرأ لها لأنها ستلحق بمن ينفق عليها فلا يطالبها الشرع حتى بأن تقرضه من مالها حتى ينفق عليها كزوجة .

الاخ الذي أخذ ضعف أخته مطلوب منه أن يبني حياته بزوجة يأتي بها لينفق عليها .. فهذا الاخ سيأتي بزوجة لينفق عليها ، وأخته ستذهب الى زوج ينفق عليها .

ولهذا يجب أن يكون الكلام لماذا حابا الاسلام المرأة ؟ .. ذلك هو .. الكلام المنطقي والواقعي ومن هنا نقول له .. نعم هو حاباها ، الاسلام لم

يظلم المرأة وإنما حاباها لان الاسلام يراعى أن المرأة قد تكون من سلاحها فى الحياة .. أنوثتها فهو أراد أن يعصمها من أن تستغل سلاح الانوثة فى حياتها فأعطاهما .. هذا النصف حتى اذا ماظلت بلا عائل فان النصف يمكن أن يكفيها ، واذا ما جاء لها عائل يكون هذا الجزء وفرأ لها .

أما الرجل فعلى العكس من ذلك .. سلاحه رجولته ، وكفاحه فى الحياة ، والأمر مبنى على الستر .. إذاً فيجب أن يفهم المسلمون فى كل بقاع الارض إن وردت اليهم شائعة من هذه الشائعات أو وافدة من هذه الوافدات الالحادية أن تكون عندهم المناعة الكافية فى أن يعطوا كل قضية ردها الاسلامى الذى تنهار أمامه كل الحجج البطلانية التى يأتى بها خصوم الإسلام .

والحمد لله رب العالمين

المحتوى

- تقديم ٥
- الزواج والطلاق في الاسلام ٩
 - ١ - الكلمة التي تقال ١١
 - ٢ - أحداث الحياة ١٥
 - ٣ - زوجات رسول الله ١٨
 - ٤ - الشرع عند رسول الله ٢٢
- التعدد وحكمته ٢٩
 - ١ - قضية التعدد ٣١
 - ٢ - المنهج الحق من الله ٣٨
- الطفولة والتبني ٤٥
 - ١ - الطفولة . ٤٧
 - ٢ - التبني . ٥١
- الحب والعاطفة ٥٥
 - ١ - الحب . ٥٧
 - ٢ - العاطفة والعقل . ٦٢

٦٧	● العمل
٦٩	١ - مهمة المرأة .
٧٣	٢ - مهمة الرجل .
٧٧	● خروج المرأة والحجاب
٧٩	١ - ضرورة المتطلبات .
٨٣	٢ - خروج المرأة .
٩١	٣ - الحجاب .
٩٥	● المسيرات
٩٧	١ - الحقوق الإرثية .
١٠١	٢ - فى المقياس الاقتصادى حكمة

الإمام

محمد متولي الشعراوي

قيثارة إيمانية يطرب العقل والفؤاد والقلب لعنوبة نعماتها
الإيمانية من أجل دعوة خالصة غايته .. أن نعى ونذكر ..
مجتمع متحاب يسوده التقوى والإيمان ، والرحمة والتعاطف ،
وأيضاً .. مجتمع يدرك أهمية الإنسان المسلم الورع التقى
ليسعد بحياته ، ويفوز بالنعيم الدائم لأخرة فيها ما لا عين رأت ،
ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

لقاء الإيمان مع فضيلة الإمام يتمثل هنا في .. الرد
على خصوم الإسلام فيما يتغامزون به لإثارة أمور هامة في
حياة **المرأة والرجل** ، فهذه أمور لها دلالتها في حياة
الإنسان المسلم رجلاً كان أو امرأة ففي كل من تلك يتناولها
بالشرح والتفهم بأسلوب ندرکه ونعیه في كلمات رقاقة كالماء
العذب من نبع حلو المذاق ليضحض به أباطيل أعداء
الإسلام ، ويقدم لنا من الأدوات للرد بها على هذه الدعاوى
الباطلة في كل من .. **الزواج والطلاق ، التعدد
وحكمته ، الطفولة والتبني ، العمل ، خروج المرأة
والحجاب ، الميراث .**

تلك روضة إيمانية للداعية الجليل أزاهيرها عطر لكل
مسلم هنا وهناك في شتى بقاع الأرض والمعصورة لتكون
منهجاً لهداية أهل هذه الأرض .